الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد أدبي معاصر.

الشخصيات ما بين الأدبية والصورة السينمائية

ذاكرة الجسد "أنموذجا" دراسة مقارنة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد معاصر

إعداد الطالبة :

إشراف الأستاذة

كلمة شكر

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله و كفى والصلاة على النبي المصطفى و من بأثره إقتفى نشكر الله

تعالى على نعمه الجليلة ،

نسأله التوفيق و السداد و يمنحنا الرشد و الثبات لإعداد هذا البحث

و نرجو أن يكون بداية لجهود أخرى إن شاء الله

كما نشكر كل من تلقينا منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشوارنا

كما نتقدم بالشكر الجزيل

إلى من لم تبخل علينا بنصائحها القيمة و إرشاداتها الوجيهة

الأستاذة المشرفة " عزيزي مليكة "

و كل الأساتذة الذين تمدرسنا على أيديهم

و في الأخير نشكر كل من ساعدنا طيلة فترة إنجاز هذا العمل من قريب أو من

بعيد ، بالكثير أو الليل حتى و لو كلمة طيبة أو إبتسامة عطرة .

فشكرا جزيلا.

الإهداء

أحمد الله الذي أنار لي دربي و سدد خطايا

وحبب لي سبيل العلم و المعرفة

أهدي ثمرة جهدي هذا :

إلى التي غمرتني بحبها و حنانها وكانت سندا لي في دربي و ذاقت الحلو و المر حتى إوصلتني إلى ما أحب إلى أغلى ما أملك في الوجود ....." أمي الغالية "

إلى الذي رباني و أرادني أن أبلغ المعالي ....." أبي العزيز "

الى اخواتي..... ايمان ،لمياء، ايناس

الى أخي العزيز الذي اشتاق اليه عبد الرحمان

الى أخي احمد ، محمد، أيمن ، وأسامة

الى زوجي وحبيبي الذي ساندني في كل خطوة : أمين

الى امي الثانية .....سعدية وأبي محمد

الى خالتي الغالية .....أنيسة واولادها أمير وأ ميرة

الى جدي وجدتي .....أعمر و وردية

الى كل عائلة فاسي ووعراب

المقاربة المنهجية للدراسة

1-إشكالية البحث.

2- أهداف البحث.

3- أهمية البحث.

4- أسباب اختيار الموضوع

5- الدراسات السابقة.

6- منهج البحث.

7-دراسة المدونة

8- تحديد المفاهيم

ينبغي أن أشير في البداية إلى أن الفنون الإبداعية بكافة أشكالها تمثل رافدا متنوعا للثقافة و المعرفة بحيث أنها تبرز ذلك التنوع الثقافي والإبداعي.حيث أننا نجد كلا من الفنان الأديب، السينمائي المفكر الموسيقي...كل في مجاله ينتجون أعمالا إبداعية تبرز جوانب فنية و جمالية رائعة. وعلى الرغم من اختلافها و إن كان ذلك ظاهريا، ومن منطق كونها أركانا للثقافة تجدها تتداخل فيما بينها، إذ أنها تحمل مزيجا من السمات المشتركة مما يسمح بتقريب المسافة بينها و بالتالي التفاعل مع بعضها البعض و هذا ما جسدته وبوضوح العلاقة بين الأدب(الرواية) والسينما.

<u>إشكالية البحث:</u>

في البدايات الأولى لعملية اختيار موضوع البحث كان لنا أن تبادرت إلى أذهاننا العديد من الإشكاليات التي تستدعي الإجابة عنها؛وذلك في إطار العلاقة بين الرواية والسينما. فعملية تحويل الأعمال الروائية إلى أعمال تلفزيونية تعتبر من القضايا التي تثير أكثر من تساؤل، وذلك لاعتبار أن العملية تتم بين فنين مختلفين بحيث أن لكل فن قيوده الخاصة التي تحكم عمله و آلياته التي تضبطه. وعليه كان أن ظهرت لنا العديد من الإشكاليات:

إن ما يمكن لنا أن نعتبرها الإشكالية الأم في هذا البحث هي:

الى اي مدى تطابقت الشخصيات الادبية و الشخصيات السنيمائية في رواية ذاكرة الجسد؟ وتتفرع من الاشكالية الرئيسة اشكالية فرعية تتمثل في :

هل وفق نجدت انزور في تجسيد الشخصيات مثلما جسدتها احلام مستغانمي؟ وبعبارة اخرى هل يمكن القول ان الشخصيات في رواية ذاكرة الجسد هي نفسها في المسلسل؟

أهداف البحث:

إن عملية البحث العلمي عملية هادفة باعتبارها تسير في خط وفق خطوات يجب أن تؤدي إلى هدف معين و إلا لكانت الاستمرارية في البحث دون الوصول لهدف معين.ثم أن العمل و البحث من دون هدف لا يسمح لنا بأن نصل إلى نتيجة.وعليه فإن البحث العلمي عمل هادف لا مجال للعشوائية في إطاره.ومن خلال بحثنا هذا نسعى إلى:

- ❖ الإحاطة بخصوصيات و طبيعة بناء الشخصيات في كل من فن السينما و الرواية .
- ❖ التعرف على آليات تحويل ونقل الشخصيات الروائية إلى الشاشة .
- ❖ والأكثر من ذلك نسعى إلى الإجابة عن الإشكاليات التي تبادرت إلينا حول هذا الموضوع.

وكأي باحث للمعرفة نسعى إلى تكوين أنفسنا علميا لأجل إثراء رصيدنا العلمي، إلى جانب تقديم دراسة نرجو أن يستفيد منها غيرنا في بحوثهم.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الذي نحن بصدد القيام به في طبيعته التي تعكس القيمة العلمية له وبخاصة في مجال الدراسات الأدبية و النقدية.فالموضوع محل الدراسة يملك من الجدة ما يساهم في كشف العديد من الجوانب الخفية في المجالين ،ثم أنه يسمح بالإجابة على عديد التساؤلات التي تغطي الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

إن الدافع الأول و الأخير للبحث العلمي هو البحث عن الحقيقة ونشر المعرفة .والأكثر من ذلك هو البحث في المشكلات التي تعتري العديد من المجالات العلمية و تقديم الحلول المطلوبة لها، لقد قادتنا الدراسات الأدبية و النقدية إلى قضية رأينا أنها تستدعي البحث والدراسة من أجل الكشف عن حقيقتها و فك الغموض عنها ألا وهي قضية علاقة الأنواع الإبداعية مع بعضها البعض وبالتحديد قضية علاقة الأدب والسينما وتحديدا ظاهرة تحويل الأعمال الأدبية إلى أعمال تلفزيونية مما

دفعنا الأمر إلى البحث في هذه العلاقات التي كانت منذ ظهور فن السينما ولا تزال في وقتنا الراهن مستمرة.

الدراسات السابقة:

من أهمية البحث العلمي أن يقوم الباحث بالإطلاع على دراسات من سبقه من الدارسين في الموضوع الذي هو بصدد البحث فيه وذلك في سبيل مواصلة المشوار وتناول الموضوع من زاوية أخرى فمن خلال اطلاعي على دراسات السابقة هناك مجموعة من الدراسات لها من أفادتنا في تناول هذا الموضوع من ذلك على سبيل التمثيل:

سليم بركان، النسق الإيديولوجي و بنية الخطاب الروائي:دراسة سوسيو بنائية لرواية "ذاكرة الجسد."إشراف الدكتور:عبد الحميد بورايو ،مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر،2004/2003 وهذ المذكرة تتفق هم مذكرتي في :

أن كلاهما درسوا رواية ذاكرة الجسد ،اما الاختلاف فيكمن في ان مذكرة سليم بركان دراسة الرواية من الناحية الادبية فقط.

منهج البحث:

إذا جئنا إلى المنهج المتبع في تقديم هذا الموضوع نجد أنه يتنوع بتنوع موضوعنا الذي يشتمل على الجانب النظري و الجانب التطبيقي ولهذا اعتمدنا في دراستنا على المنهج المقارن لأننا قرنا بين الشخصيات الادبية والسنيمائية.

دراسة المدونة:

ذاكرة الجسد رواية من تأليف الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي، وهي حائزة على جائزة نجيب محفوظ للعام .1998 صدرت سنة 1993 في بيروت. بلغت طبعاتها حتى فبراير 2004 19 طبعة اعتبرها النقّاد أهم عمل روائي صدر في العالم العربي خلال العشر سنوات الأخيرة، وبسبب نجاحاتها أثيرت حولها الزوابع مما جعلها الرواية الأشهر والأكثر إثارة للجدل. ظلّت لعدة سنوات الرواية الأكثر

مبيعاً حسب إحصائيات معارض الكتاب العربية (معرض بيروت – عمّان– سوريا– تونس– الشارقة). صدرت عن الرواية ما لا يحصى من الدراسات والأطروحات الجامعيّة عبر العالم العربي في جامعات الأردن، سوريا، الجزائر، تونس،المغرب، مرسيليا، والبحرين.

اعتمدت للتدريس في عدة جامعات في العالم العربي وأوروبا منها :جامعة السوربون، جامعة ليونو(إيكس ان بروفنس) (ومون بوليه)، الجامعة الأمريكية في بيروت، الجامعة اليسوعية، كلّيّة الترجمة، والجامعة العربية بيروت .كما اعتمدت في البرنامج الدراسي لعدة ثانويات ومعاهد لبنانية. كانت نصوصها ضمن مواد امتحانات الباكالوريا في لبنان لسنة 2003 بيع منها حتى الآن أكثر من 3 ملايين نسخة.

8– **تحديد المفاهيم**

تعريف الشخصيات:

تعرفُ الشخصية بأنها « كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية »[1] كما تعد الشخصية عنصراً مهما من عناصر بناء الرواية لأنها تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها وتعد العنصر الأساسي الذي يصاع بمهمة الأفعال السردية وتدفقها نحو نهايتها المحددة وهي الموضوع المركزي و المهم مبدئيا للفن وان جوهر العمل الروائي يقوم على خلق الشخصيات المتخيلة ولان الشخصية في الرواية لا يمكن فصلها عن العالم الخيالي الذي ينتمي إليه البشر و الأشياء. [2] ويختلف مفهوم الشخصية الروائية ، باختلاف الاتجاه الروائي الذي يتناول الحديث عنها ، فهي لدى الواقعيين التقليدين . مثلا شخصية حقيقية (أو شخص) من لحم و دم ، لأنها شخصية تنطلق من إيمانهم

---

[1]- جيرالد بريس، معجم المصطلحات السردية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2،ص115

[2]-المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط بكل ما فيه محاكاة تقوم على المطابقة التامة ، بين ثنائية : السرد / الحكاية .[1]

تعريف الأدبية:

اذا كانت الادبية وليدة النقد الغربي الحديث ، فإنها بانت أيضا من اهتمام النقد العربي الحديث ، غير أنها لم تلق تحديدا مفهوميا واضحا حتى أن "توفيق الزيدي "ينطلق في معالجة هذا المفهوم من أن«الادبية مفهوم غامض الى حد الحيرة ، مجرد الى حد الاستعصاء»[2]

ليؤكد ان الادبية « ظاهرة لصيقة بالأدب لا يكون أدبا الا بها ، وهو الظاهرة وهو الباطن ، هو التجلي وهي الخفاء ، هو اللعبة اللغوية وهي القانون»[3]

فالأدبية جوهر الادب ،الذي يعني أجمل ما في الادب و أصدق ما في عاطفته وأروع ما في نسجه ،فاذا كان الادب هو ما نعرف من الجمالية النصية ذات البناء اللغوي المحكم ،فان الادبية يجب ان تكون اجمل من كل ذلك وأعمق.

_تعريف الصورة:

لا يكاد ينفصل مصطلح (الصورة) عن إشاراته المتعددة الدالة على صعوبة تحديده في شكل مفهوم جامع لكل أنواع الصور ومانع لغيرها مما لا يدخل في حيزه؛ فيًا واستعمالا ولذلك يعد مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم الأدبية والنقدية دوران النقدي الأدبي ومع ذلك لا يقف عند مرفأ معين يهدئ من حركة ترحاله بين الاتجاهات و الحركات النقدية والأدبية، ولعل صعوبة تحديد مفهوم الصورة أمر يشترك فيه مع غيره من المصطلحات النقدية غير المستقرة في بعض الأحيان.

---

[1]- جيرالد بريس، معجم المصطلحات السردية، ص115.

[2]- توفيق الزيدي ، مفهوم الادبية في التراث النقدي ،دار طلاس لنشر والتوزيع، دمشق ،ط1 ،1985،ص08

[3]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

وتعود صعوبة تحديد مفهوم الصورة إلى أسباب متنوعة منها: تداول المصطلح في علوم متباينة واختلاف المذاهب والحركات والمناهج النقدية التي تدرسه، واتساع الصورة لتعبر عن كثير من جوانب الإبداع الإنساني، وكل ذلك يؤدي إلى صعوبة ومفهوم الصورة أيضا يتداخل مع مفاهيم أخرى تؤدي إلى تعدد المعنى المراد بالمصطلح، مما يخلق حالة من القلق والصعوبة في تحري العلاقة الوثيقة بين كل هذه المفاهيم والصورة الأدبية، ومن هنا أضحى من الشائع في سياقي النظر والتحليل النقديين استعمال مقولات:(الانعكاس)و(التمثيل)و(التعبير)و(التشخيص)المفضية كلها إلى إنتاج شتى الظلال المعنوية لمقولة الصورة[1]

_تعريف السينما:

هي مصطلح يشار به إلى التصوير المتحرك الذي يعرض للجمهور إما في أبنية فيها شاشات كبيرة تسمى دور السينما، أو على شاشات أصغر وخاصة التلفاز.

يعتبر الفن السينمائي وتوابعه من إخراج وتمثيل واحد من أكثر أنواع الفن شعبية. ويسميه البعض الفن السابع مشيرين بذلك لفن استخدام الصوت والصورة سوية من أجل إعادة بناء الأحداث على شريط خلوي.

هناك أنواع من الفن السينمائي، فمنها ما هو اقرب للمسرح، ويشمل أفلام الحركة والدراما وغيرها من الأفلام التي تصور أحداثا خيالية، أو تعيد أحداث حدثت بالفعل في الماضي، تعيدها عن طريق التقليد بأشخاص مختلفين وظروف مصطنعة. وهناك الفن السينمائي الوثائقي، الذي يحاول إيصال حقائق ووقائع تحدث بالفعل بشكل يهدف إلى جذب المشاهد، أو إيصال فكرة أو معلومة بشكل واضح وسلس أو مثير للإعجاب.

---

[1]- بشرى موسى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي- بيروت، ط1،1994 ،ص19

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي عرفها العصر الحديث، لما تصوره من مختلف القضايا الفكرية والإجتماعية و الاقتصادية والسياسية و غيرها .

وقد إستطاعت الرواية في فترة وجيزة أن تثبت وجودها في عالم أدبي لطالما إنحاز إلى الشعر ويعود الفضل إلى جملة من الروائيين أبدعوا فيها ومن أمثالهم على سبيل الذكر لا الحصر : طه حسين، نجيب محفوظ، عبد الحميد بن هدوقة، طاهر وطار، أحلام مستغانمي ، و الكثير من الأدباء الأخرين .

ولعل من الأسباب التي دفعت لرواج الرواية ،ما تتسم به من خصائص فنية سواء تعلق الأمر بالبيئة الزمكانية أم الشخصيات أم الحبكة أم حتى موضوع الرواية نفسها ....و كلها جملة من السمات تجعل منها أقرب فن إلى نفس القارئ .

و قد إرتأينا أن نخصص بحثنا هذا لمناقشة أحد أهم مكونات الرواية ألا وهو" الشخصية " بإعتبارها المحرك الأساسي للأحداث و العمود الفقري الذي يقوم عليه أي عمل روائي، في دراسة و تحليل الشخصية في الرواية الجزائرية تحت عنوان الشخصيات بين الأدبية و الصورة السينمائية " ذاكرة الجسد " أنموذجا .

لجأنا إلى رواية ذاكرة الجسد للروائية أحلام مستغانمي ،بإعتبارها أولا روائية جزائرية عرفت كيف تسير القلم في خدمة الفن، فرفعت من قيمة الأدب الجزائري، دون أن تحيد عن مبادئها و قيمها . و ثانيا أن كل من الرواية و العمل السينمائي لقيا رواجا فنيا و أدبيا باهرا ، هذا ما سمح لها أن تكون أرضية خصبة نسقط عليها بحثنا هذا .

و يطرح البحث إشكالية رئيسية تتمثل في :إلى أي مدى يمكن تطابق بناء الشخصيات في العمل الروائي مع العمل السينمائي ؟ ويضم هذا التساؤل العام مجموعة من الأسئلة الفرعية ،و للإجابة عنها إهتدينا إلى رسم خطة محددة المعالم تضم مقدمة وفصلين و يتبعها خاتمة و ملحق .

تطرقنا في الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان :الشخصية أنواعها علاقاتها و دورها في العمل الروائي ،إلى تعريف الشخصية لغة حسب ما ورد في بعض المعاجم، ثم اصطلاحا حسب ما ورد عند جماعة من المدارس النقدية .

أما عنصر أنواع الشخصية فتطرقنا فيه إلى أنواع الشخصية :الرئيسية، الثانوية، العابرة و بعدها تناولنا علاقة الشخصية ببعض المكونات السردية الأخرى : علاقة الشخصية بالراوي الزمان و المكان . كما تطرقنا إلى دور الشخصيات في بناء العمل الروائي .

و فيما يخص الفصل الثاني الذي عنوناه رواية ذاكرة الجسد بين الرواية و المسلسل دراسة مقارنة في الشخصيات .فصلنا الثاني كان تطبيقيا بحتا تناولنا فيه الشخصية في الأعمال الروائية الحضور و الدلالة .و كذا بناء الشخصيات في رواية ذاكرة الجسد عرجنا على أهم شخصيات الرواية ثم قمنا بمقارنة الشخصيات بين الرواية و المسلسل .

أما فيما يخص المنهج فقد اعتمدنا على المنهج المقارن حيث قارنا بين الشخصيات الروائية والشخصيات السينمائية ، وقد اعتمدنا اساسا على مراجع رئيسية متمثلة في سكيولوجية الشخصية لفليب هامون، وبنية النص السردي لحميد الحمداني .

الفصل الأول:

الشخصية، أنواعها، علاقاتها، دورها في العمل الروائي

1- تعريف الشخصية .

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

ج – الشخصية عند المدارس النقدية.

2- أنواع الشخصيات:

أ- الشخصية الرئيسية

ب- الشخصية الثانوية.

ج- الشخصية العابرة.

3- علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى:

أ- علاقة الشخصية بالراوي.

[- علاقة الشخصية بالزمان و المكان.

4- دور الشخصيات في العمل الروائي.

1- تعريف الشخصية :

أ - لغة :

لقد ورد مفهوم الشخصية في عدة معاجم و كلها تعطي معنا خاصا للشخصية، حيث تباينت الآراء و تعددت حول مفهومها و إعطاء إطار ثابت لها، و تعني لفظة الشخص في اللغة العربية «نظر إلى، أو حظر أمام، و الشخص بمعنى عين، عندما نقول الطبيب شخّص المريض، كما نقول شخّص الدور، بمعنى مثله و مشخص بمعنى مجسم » [1]

فتنوعت و تعددت التعاريف اللغوية اللفظية للشخصية، إذ نجد أنها وردت عند أبن منظور في معجمه لسان العرب « بالشخص جماعة لأنها شخص الإنسان و غيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص و شخاص .

والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص والشخص بالفتح، شخوصا: ارتفع، وشخّص الجرح ورم، و الشخوص ضد الهبوط " والأنثى شخصية وقيل شخيص إذا كان ذا شخص وخلق عظيم بين الشخاصة وشخص الشيء شخوصا ويشخص والشخوص السير من بلد إلى بلد (الذهاب)، ومنه شخوص المسافر أي خروجه من منزله، وشخص على أهله يشخص شخوصا ذهب، وشخص إليهم رجع. » [2]

نرى أن معنى الشخصية من خلال ما جاء في النظرتين السابقتين، العلو والارتفاع كما تعني الإنبتار والورم مثال ذلك الجرح إنبتر و ورم، و شخص السهم : ارتفع .

---

[1] - سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية بحث في علم الإجتماع الثقافي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، مصر ،1983م ،ط2 ،ص 116 .

[2] – ابن منظور، لسان العرب، المادة (ش، خ ، ص) ، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت،1412هـ /1992م، مج 7، ط3، ص 45.

هناك تعريف آخر لمصطلح الشخصية نجده في المعجم الأدبي :« شخصي، فردي ذاتي صفة كل ما يعبر المرء عن عواطفه الحميمة، أو عن أفكاره وأخيلته الخاصة به، أو صفة الشيء الذي يكشف عنه للذات وكل ما هو خاص في كل عائق وفي كل أثر، الشخصية عنصر ثابت في التصرف الإنساني، وطريقة المرء العادية في مخالفة الناس والتعامل معهم ويتميز بها عن الآخرين» [1]

ونفهم من هذا التعريف أن الشخصية هي التي تميز الناس من خلال طريقة التعامل مع الآخرين

فالأصل في كلمة الشخصية PERSONALITY أنها مشتقة من لفظ لاتينيPERSONA ومعناه القناع أو الوجه المستعار الذي يظهر به الشخص أمام الغير وكان استعمال هذا اللفظ مرتبط بالتمثيل المسرحي، حيث يبدو الشخص للغير من خلال ما يأتيه من حديث وحركات ظاهرة، والغرض من استعمال القناع تشخيص خلق الشخص الذي يقوم بدور من أدوار المسرحية، فهو بمثابة عنوان من طباع الشخص ومزاجه الخلقي . [2]

إن معنى مصطلح الشخصية لغة تناولته عدة معاجم و كتب فتنوعت و تعددت التعاريف اللغوية للفظة الشخصية فنج من عرفها بأنها ارتفاع و علو و تعني أيضا الإنبتار و الورم و هناك من قال أن الشخصية تعبير عن عواطف و أفكار الشخص، أما في اللغة اللاتينية فهي مشتقة من لفظ لاتيني بمعنى القناع أو الوجه المستعار.

[1] – عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979 ،ط 1، ص 146 .

[2] – سامية حسن الساعاتي، الثقافة و الشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي، ص 115 .

ب – اصطلاحا :

للشخصية مكانة مهمة بحيث تعتبر من أهم العناصر الأساسية التي تعتمد عليها الرواية، فهي من أكثر المفاهيم تعقيدا ، ولهذا نجد الكثير من النقاد قد اهتموا بها وساهموا في تطويرها، ولهذا تعددت الآراء، وتباينت المحاولات التي تعالج مفهوم الشخصية وطبيعتها وخصائصها.

« إذ يرى كثير من النقاد و الأدبيين أن الشخصية هي « دعامة العمل القصصي » فكلما أجاد الفنان رسم شخصيته وسير أدوارها ومداركها وعمل على تفردها كان ذلك أدعى لنجاح العمل الإبداعي وبقائه». [1] فالبداية الحقيقية لمفهوم الشخصية قامت على فكرة التخيل و ما يبدو على الفرد من الصفات الظاهرة لإبعاد النظر عما يخفيه في باطنه من صفات داخلية، والشخصية أيضا تتجلى في القدرة على التأثير في الغير وما يتركه ذلك الأثر على الأشخاص التي حولها .

« فمفهوم الشخصية نستعمله في حياتنا اليومية فنقول أحيانا :أن فلان ذو شخصية قوية، وأخر ذو شخصية ضعيفة، فنقصد بالشخصية القوية أنه ذو تأثير على غيره وأنه منفرد في رأيه، له أهداف واضحة في الحياة ، أما الشخصية الضعيفة، أنه ضعيف الإرادة ليس له ما يميزه عن غيره، فهو يتأثر بغيره بسهولة ويعجز عن التأثير في الغير.» [2] فلكل شخص شخصيته التي تميزه عن غيره بالرغم من أنه يعيش وسط مجتمع إلا أن له طبعه الخاص و مبادئه التي تميزه عنهم ، و هذا التميز و التأثير هو الأساس في تكوين الشخصية .

وقد اهتم بالشخصية علماء النفس فنجد أن علماء النفس عرفوا الشخصية كما يلي:

---

[1] – حسن الثلياني، البناء الفني في أعمال الغيطاني الروائية،أطروحة دكتورا غير منشورة، قسم اللغة العربية،لبنان،1997، ص 258 .

[2] – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

جـ – الشخصية عند الدارسين و الناقدين :

❖ **الشخصية عند علماء النفس :**

يعرف علم النفس العام الشخصية أنها « الشكل الأساسي للإنسان وهو الخاصية النفسية للإنسان التي تفصله و تميزه عن باقي الأفراد، فالطبع أو الشخصية يعني المميزات الفردية للإنسان منها ما تفصله وتميزه عن باقي الأفراد،ومنها الطريقة التي تكون منبثقة من الخبايا اللاشعورية للطبيعة الحية ، يتفاهم مع العالم عن طريق حواسه و أفعاله ضمن أحكام و مواقف روحية، و هكذا يكون قد تحصل على تكوين لشخصه يميزه عن باقي الأشخاص[1] »

فالشخصية هي الأثر الذي يتركه الفرد في الآخرين، هذا لا يكفي لأنه لا يوضح شيئا من الصفات الداخلية الحقيقية في الفرد إذا أن الفرد يمكن أن يعبر عددا من الشخصيات وهي الشخص كما يراه غيره و الشخص كما يرى نفسه و الشخص على حقيقته .

ومنهم من يؤكد على أنها الصحة النفسية، فينظر إليها من زاوية نمط التوافر الفردي المتميز دون قيود أنما ما تحدد الشخصية فهي تلك الأفعال التي تقوم بها لتساعدنا على المحافظة على توازننا وتكييفا مع الظروف التي تحيط بنا [2] فالشخص السليم الذي يتمتع بصحة نفسية مستقرة بطبيعة الحال يتمتع بشخصية سوية .

❖ الشخصية عند علماء الاجتماع

جاء في تعريف علماء الاجتماع للشخصية « على أنها تعني التكامل النفسي للسلوك عند الكائن الإنساني والتي تعبر عنه عادات الفعل والشعور والآراء و قد يتعارض السلوك

---

[1]– ويتفرد هوبر،مدخل إلى سيكولوجية الشخصية ،تر مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995 ط4 ،ص 15

[2] – سامية حسن الساعاتي، الثقافة و الشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي ، ص 911 .

الاجتماعي مع السلوك الفزيولوجي إن جاز هذا التعبير، لذلك فإن الجانب الاجتماعي هام في الشخصية يكمن في أنها تنمو في المواقف الاجتماعية، وتعبر عن نفسها من خلال التفاعل مع الآخرين ، لهذا يهتم علم الاجتماع بمعرفة تكوين الشخصية وبقائها وتغيرها ومختلف العوامل المؤثرة فيها، و إن كان يصب جميع اهتماماته على المؤثرات الاجتماعية » [1]

ويمكن القول إن اهتمام علماء الاجتماع بدراسة الشخصية كان محصورا على العوامل الثقافية و الاجتماعية التي تكونه .

وقد أيد "غريماس " نظرة علماء الاجتماع من خلال تميزه بين العامل و الممثل وقدم مفهوما جديدا للشخصية في الحكي، وهو ما يمكن تسميته بالشخصية المجردة، فليس من الضروري أن تكون شخص، فقد تكون مجرد فكرة مثلا كفكرة الدهر أو تاريخ و قد تكون جمادا أو حيوانا ‘فنظر "غريماس " إلى الشخصية بمفهوم شمولي فاهتم بما تتفاعل وليس بما هي عليه وجعل لها مستويين : مستوى عامل ومستوى ممثل تتخذ فيه الشخصية فردا يقوم بدورها في الحكي فهو شخص شارك مع غيره في تثبيت دوره في تحديد دور عملي واحد أو عدة أدوار عملية [2]

فعلماء الاجتماع يعتبرون الشخصية أحد الأسس الجوهرية التي تقيم الحقيقة الاجتماعية، فالمجتمع يقوم على أنه نسق من العلاقات المتبادلة بين الأفراد، و لهذا لا يمكن أن نعزل الفرد عن مجتمعه .

---

[1] – سامية حسن الساعاتي ، الثقافة و الشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي ، ص811 .

[2]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

❖ الشخصية عند السيميائيين :

عند فيليب هامون

عرف " فيليب هامون " في كتابه سيميولوجيا الشخصيات الروائية : « بأنها مورفيم فارغ أي بياض دلالي لا تحيل إلا على نفسها، فهي تحتاج إلى البناء و تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنص من خلال فعل القراءة (القارئ) هذا المورفيم الفارغ يظهر من خلال دال لا تواصل و يحيل على مدلول لا تواصل» [1]

فالشخصية عند فيليب هامون تحتاج إلى بناء و هذا البناء يقوم بإنجازه القارئ عن طريق فعل القراءة

من هذا المنطلق نرى أن الشخصية علامة لا تكتمل إلا لحظة اكتمال النص، ولا تحبل هذه العلامة إلا على نفسها، وهي ليست جاهزة سلفا ولكنها تحول إلى دليل ساعة بنائها نصيا لذا ينبغي التعرف على العلامات التي يميزها وهي ثلاث. »

العلامات التي تحيل على واقع العالم الخارجي (طاولة، نهر، زرافة) أو على مفهوم (الحرية) يمكن تسميتها علامات مرجعية لإنها تحيل على معرفة مؤسسة، أو على شيء ملموس مدرك، كما يمكن التعرف عليها من خلال المعجم .

العلامات التي تحيل على علامات منفصلة عن نفس الملفوظ بعيدا أو قريبا، فقد يكون هذا الملفوظ سابقا داخل سلسلة الشفهية أو المكتوبة أو لاحقة لها. إن وظيفة هذه العلامات وظيفة ربطية أو اقتصادية، ويمكن أن نطلق عليها بصفة عامة علامات استذكارية (اسم العلم، التعريف في بعض استعمالاته ، أغلبيته الضمائر ، أدوات الاستدلال المختلفة) [2]

---

[1]– فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية ، ترجمة سعيد بن كراد، دار الكلام ، الرباط ، 1990 ، ص98.

[2] – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

فالشخصية تحتاج إلى النص فهي لا تكتمل إلا لحظة اكتمال النص، فالقارئ من خلال فعل القراءة هو من يحدد الشخصية من خلال علاماتها الثلاثة التي تميزها عن غيرها.

❖ الشخصية عند الشكلانيين :

لقد أشار حميد الحمداني في مؤلفه بنية النص السردي إلى أن كل من " فلاديمير بروب" و"غريماس " حاولا تحديد مصطلح الشخصية في الحكي بشكل عام، من خلال أفعالها دون صرف النظر إلى العلاقة بينهما، فقد توصلوا إلى أن الشخصية تحدد من خلال سماتها ومظهرها الخارجي، وقد توسعا في البحث في سمات الشخصية عن الوظائف التي تقوم الشخصية في الحكي [1]

فلاديمير بروب و غريماس توصلا إلى أن الشخصية تتحدد من خلال مظهرها الخارجي و الوظائف التي تقوم بها .

وقد كان التصور التقليدي للشخصية يعتمد أساسا على الصفات، مما جعله يخلط بين الشخصية الحكائية " PERSONNAGE " والشخصية في الواقع العياني " PERSONNE" وهي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص [2]

فالشخصية الحكائية تحدد من خلال أفعالها دون صرف النظر عن العلاقة بين الشخصيات وقد غير كل من غريماس و بروب التصور التقليدي للشخصية الحكائية و الشخصية في الواقع العياني .

❖ الشخصية عند البنيويين :

يعرفها "رولان بارث " « بأنها نتاج عمل تأليفي، ومقصوده أن هويتها موزعة في النص غير الأوصاف والخصائص التي تستند إليها، ينظر إلى الشخصية على أنها دليل له وجهات دال

---

[1] – حميد الحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 50 .

[2] – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

" SIGNIFIANT " و الأخر المدلول " SIGNFIE " و تكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها . فبارث فرق في مفهوم الشخصية بين الدال و المدلول فالشخصية هي الدال و المدلول هي الصفات و الأسماء التي تتخذها .

أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها أو أقوالها و سلوكياتها و هي لا تكتمل إلا حينما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته » [1]

2 – أنواع الشخصيات :

إن الشخصية في الرواية من صنع الفنان، ولهذا نجدها تختلف عنها في الحياة فالروائي لا ينسخ نماذجه من الحياة، ولكنه يقتبس منها ما هو بحاجة إليه، بضع ملامح استعارت انتباهه هنا أو لفئة ذهنية أثارت انتباهه هناك ....و ما يعنيه حقا هو أن يخلق وحدة منسجمة ، محتملة الوجود تتفق وأغراضه الخاصة . [2]

فالشخصية التي يصنعها الفنان تكون متفقة و منسجمة وفق أغراضه الخاصة أي تخدم أفكاره و إبداعاته.

ولقد قسم المهتمون بمقولة الشخصية، بين ثلاثة أنواع من الشخصيات .

أ – الشخصية الرئيسية :

هي التي تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد أن ينقله إلى قارئه، أو الرواية التي يريد أن يطرحها، كما أن هذه الشخصية تظهر بشكل دائم في الحكي، ولا تختفي إطلاقا، ولا يختلف في هذا

---

[1] – رولان بارث، نقد الحقيقة ، ترمنذر عياشي ، سلسلة الاعمال الكاملة3،مركز الانماء الحضاري للدراسة والنشر والترجمة، حلب ، سورية ،ط1994،1،ص84 .

[2] – خليل رزق ، تحولات الحبكة مقدمة لدراسة الرواية العربية ، مؤسسة الإشراف للطباع و النشر ، لبنان ، 1998 ص53 .

روائي رومانسي عن واقعي، فإن طريقة البناء الفني في الرواية أو مقدرة الكاتب هي التي تميز عملا عن أخر، فالبطل في مراحله الأولى من الرواية هو المحور، وهو الأساس وتكون الشخصيات الأخرى بمثابة عوامل مساعدة [1]

فالبطل هو الذي تدور حوله الأحداث في الرواية أو القصة، لذلك يكون الاهتمام به أكبر من غيره من الشخصيات الأخرى، ويكون الكاتب أكثر حرصا على وصفه لأنه هو الذي ينال حصة الأسد من الرواية وسوف يكون له الحظ الأوفر في تقمص الأدوار الرئيسية المهمة في الرواية.

دور الشخصيات الرئيسية يكون واضحا في القصة، لأن اهتماماتها تشكل المادة الأساسية للقصة، وتكون أكثر حظا من الشخصيات الأخرى، في تفاصيل شؤونها لأنها تقوم بأدوار رئيسية [2] فالشخصية الرئيسية هي موضع اهتمام القصة من خلال تفاصيلها فهي التي تدور حولها جل أحداث الرواية أما الشخصيات الأخرى تكون بمثابة عوامل مساعدة لها .

ب – الشخصية الثانوية :

تعتبر عاملا أقل أهمية من الشخصية الرئيسية لأنها تقوم بأدوار ثانوية فهي عامل ثانوي تخدم سير الرواية و هي التي يأتي بها الكاتب القصصي ليكشف عن تصرفات وأفعال الشخصية الرئيسية فهي شخصيات مشاركة في الحدث، بحيث تكون على الأقل مرآة عاكسة لجانب من شخصية البطل [3] ويكون دور هذا النوع من الشخصيات أقل في مجرى الحكي، تظهر أحيانا وتختفي أخرى فهي

---

[1] – عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية : بحث في تقتنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة و الادب، الكويت 1998 ص 116.

[2] – خليل رزق ، تحولات الحبكة مقدمة لدراسة الرواية العربية ، ص 53 .

[3] – محمد علي سلامة ، الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ،1997، ط 1، ص 27 .

تعد عاملا لتزيين الرواية، دون أن يكون لها دورا فعالا وهي تعطي انطباعا محليا عن البنية [1] فدور الشخصية الثانوية يكون أقل أهمية من الشخصية الرئيسية باعتبار أنها تظهر أحيانا و تختفي أحيانا أخرى ، وللشخصية الثانوية عند بعض الكتاب، صفات حيث تلاءم زمان البيئة التي تعيش فيها، ومكانها وهي مقيدة بها، و تتقبل مصيرها منها، كالشخصية المدام فوكية في رواية الأب غوريو [2] فهذا النوع من الشخصيات يجب أن لا يتجاهل واقعة منسوبة إليه .

ويمكن لهذه الشخصيات أن تؤثر في الرواية بعدة طرق فأحيانا تقوم بأعمال ضرورية للحبكة مثل مساعدة الشخصية الرئيسية، أو اعتراض طريقها فيما تسعى إليه، أو أنها تقوم بأعمال أقل أهمية ..... و غالبا ما تكون الشخصية الثانوية، صديقا حميما للشخصية الرئيسية [3] .

كما أستشهد الكاتب عبد المالك مرتاض في كتابة نظرية الرواية بقول الروائي موريـال: «أما أنا فيلوح لي، أن أشخاص المرتبة الثانية في كتبي، هم الذين استعرتهم من الحياة، وأكاد أتبع قاعدة عامة، وهي أنه كلما قل شأن الشخص في الحكاية أو السرد، زاد حظه في أن يكون .» [4]

أما موريال فقد أولى الشخصية الثانوية دورا مهما في كتاباته فكلما قل دور الشخصية كانت أكثر حظا في وجودها ، كما لاحظنا اختلاف و تباين في تسميات الشخصيات الرئيسية و الثانوية .

نجد في بعض المراجع تسميات متنوعة للشخصيات الرئيسية والثانوية، فهنالك من يصطلح عليها اسم الشخصية التامة و المدورة ROUND CHARACTER " أو مصطلح الشخصية المسطحة و النمطية " FLAET CHARORACTER " [1]

---

[1]– محبة حاج معتوق ، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ،1994 ، ص 35 .

[2]– المرجع نفسه الصفحة نفسها .

[3]– خليل رزق ، تحولات الحبكة مقدمة لدراسة الرواية العربية ، ص 54 .

[4] – عبد المالك مرتاض ،في نظرية الرواية :بحث في تقنيات السرد، ص 129 ..

فالشخصية الثانوية هي الشخصية التي تأتي بعد الشخصية الرئيسية وهي مسخرة لخدمة الشخصية الرئيسية، وهذا لا يعني أنها لا تملك أهمية في العمل الروائي بل على العكس فهي تساهم في بناء الرواية.

جـ- الشخصية العابرة :

على غرار الشخصيات الرئيسية و الثانوية هناك نوع أخر لا يلقى نفس المرتبة من الشخصيات السالفة الذكر إلا أننا لا يمكن إهماله وهي الشخصيات العابرة .

هذا النوع من الشخصيات يتناوله الكاتب الروائي تناولا هينا، دون النظر إليه و وصفه، بل يلمح إليه فقط فهذه الخادمة وذلك القروي اللذان يمران مرورا عابرا أثناء الرواية، لم يطل تنقيبه عنها بل تناولها تناولا طفيفا سهلا، بعد أن غيروا و بدل شيئا من صورتهما العالقة بذاكرته . [2]

و يمكن الإشارة لهذا النوع من الشخصيات أو التحدث عنه، دون أن يكون حاضرا في الرواية كشخص له دوره ، وإنما يظهر كشخصية غائية يكون الحديث عنها في سياق معين .

أما فيلب هامون فقد ميز بين ثلاثة أنواع من الشخصيات وهي :

- الشخصيات المرجعية :

فنتعرف على هذه الشخصيات من خلال الرجوع إلى النصوص التي تناولت حياة هذه الشخصيات، أو من خلال خلفيات معرفية.

فالشخصية المرجعية هي شخصية سبقت المعرفة بها، وبالعالم الذي وجدت فيه، كأن تكون الشخصية تاريخية معروفة في ثقافة مجتمع ما ، كما تدخل تحت هذا النوع من الشخصيات المرجعية كذلك شخصيات أسطورية (فينوس، زوس)، شخصيات مجازية (الحب ، الكراهية) ، شخصيات اجتماعية

---

[1]- المرجع نفسه الصفحة نفسها .

[2]- خليل رزق ، تحولات الحبكة مقدمة لدراسة الرواية العربية ، ص 54.

(العامل ، الحارس ، اللص ، المحتال) تحيل هذه الشخصيات كلها على معنى ممتلئ ، و ثابت حددته ثقافة ما [1]

في هذا النوع من الشخصيات تكون لنا معرفة مسبقة بها كالشخصيات التاريخية و الأسطورية و المجازية و الاجتماعية .

– الشخصيات الإشارية :

تحتل هذه الشخصية المرتبة الثانية في تقسييم فيليب هامون فهي بمثابة إشارات، تدل على حضور القارئ أو الكاتب، أو ما يمثلها في النص، شخصيات ناطقة باسمه، جوقة التراجيديا القديمة المحدثون السقراطيون، شخصيات عابرة، رواة و ما شابههم [2]

فالشخصيات الاشارية لا يمكن الاستغناء عنها في الرواية فهي تشير على حضور القارئ أو الكاتب في الرواية وعلى القارئ أن يكون على دراية وإطلاع بالسياق جيدا، لأن الشخصيات الإشارية مفهوم موجه بالدرجة الأولى، لحضور الكاتب الذي يتخذ أشكالا تمويهية مختلفة، و يحصر هذا الحضور في صيغة محددة مثل (أنا) و (هو) [3]

قد يعرف السارد أقل مما تعرفه أي شخصية من الشخصيات الروائية عن نفسها، بحيث يمكن أن تسرد الرواية بضمير المتكلم المفرد (أنا) أو بضمير الغائب (هو)، مع المحافظة على الرواية التي تقدمها الشخصية نفسها عن الأحداث.

---

[1]– فيليب هامون ، سيميولوجيا الشخصيات الروائية ، ص 24 .

[2]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]– فيليب هامون ، سيميولوجيا الشخصيات الروائية ، ص 24.

- الشخصيات الاستذكارية :

تطرق فيليب هامون في تقسيمه للشخصيات إلى الشخصية الاستذكارية يقوم هذا النوع من الشخصيات، على الاستذكار بالماضي أو الاستشهاد بالأسلاف، أو التكهن إلى أخره من الصور، التي تظهر في النص، من خلال أجزاء ملفوظية متفاوتة الحجم (جملة ، كلمة ، فقرة إلخ ..... والواقع أن هذه الفئة الأخيرة من الشخصيات لا يمكن القبض أو الإمساك بها، إلا بعد الإلمام بالعمل الأدبي كله ومرجعياته إنها تشكل علامات تذكرية لملفوظات تكون أحيانا طويلة . [1]

فالشخصيات الاستذكارية تكون من خلال العودة إلى الماضي و الاستدلال به و لا يمكن معرفتها إلى بعد الانتهاء من العمل الأدبي .

و في الأخير يمكن القول بأن هذه الأنواع الثلاثة يمكن أن تتداخل فيما بينها، بحيث يمكن أن تنتمي شخصية ما إلى هذه الأنواع في الوقت نفسه أو بشكل تتابعي، حيث يرى فيليب هامون أن كل واحد من هذه الفئات الثلاثة تمتاز بأبعادها المتعددة الوظيفية داخل السياق . [2]

ففيليب هامون حدد ثلاثة أنواع للشخصيات، الشخصية المرجعية التي نتعرف عليها من خلال الرجوع إلى النصوص التي تناولت حياة هذه الشخصيات ، و الشخصيات الإشارية التي تدل على حضور القارئ من خلال صيغة محددة مثل أنا و هو ، الشخصيات الاستذكارية وهي التي تقوم على الاستذكار بالماضي أو الاستشهاد بالأسلاف .

---

[1] - المرجع نفسه ، ص 26 .

[2] – بوعلي كحال، معجم المصطلحات السردية ، عالم الكتاب، ص 82 .

3- علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى :

أ – علاقة الشخصية بالراوي :

– الرواي مع الشخصية : (الرواي = الشخصية)

الراوي شخصية أساسية في أي عمل قصصي قصيرا كان أو طويلا، شعبيا أو فصيحا، عربيا أو غير عربي، لأنه هو الوسيط الذي إختاره الكاتب ليكون نائبا عنه أو بديلا له في سرد الأحداث القصصية من البداية حتى الختام، فتتساوي فيها معرفة الشخصية بمعرفة الراوي، فلا يمكن للروائي تقديم أي تفسيرات إلا بعد توصل الشخصية نفسها إليها، ويقوم هذا الكل على ضمير المتكلم أو الغائب مع الحفاظ بمظهر الرؤية ، فإذا ابتدئ بضمير المتكلم ثم انتقل إلى الغائب فلا يتغير مجرى السرد ويحتفظ بالانطباع الأول [1]

فالشخصية هنا تكون نائبا أو بديلا عن الكاتب في سرد الأحداث فتتساوى معرفة الشخصيات بمعرفة الراوي، فالراوي يكون شاهدا على الأحداث أو شخصية مساهمة في القصة .

– الرؤية من خلف :

الراوي أكبر من الشخصية (الراوي > الشخصية)

نجد هذه الطريقة من الحكي عند الكلاسيكين حيث يكون الراوي عارفا أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية، إذ أنه يستطيع الوصول إلى كل المشاهد كما أن بإمكانه إدراك ما يدور في ذهن الأبطال و تتجلى سلطة الراوي في قدرته على إدراك الرغبات الخفية للأبطال، ويسمى بالسرد الموضوعي

[1] – حميد الحمداني ،بنية النص السردي ص 47.48 .

ويوجد هذا النوع بكثرة في الفعل التقليدي، وفيها يكون السارد بصدد معرفة كل الحقائق عن شخصياته و الشخصيات في مثل هذه الحالة تكون قاصرة لا تعرف شيأ عن مصيرها من حيث يعرف عنها السارد كأي شيء . [1]

الرؤية من الخلف يكون الروي أكثر دراية بالشخصية و الشخصية تكون قاصرة في هذه الحالة لا تعرف شيئا عن مصيرها .

– الرؤية من الخارج :

الراوي أصغر من الشخصية (الراوي<الشخصية)

أي أن الراوي لا يعرف إلا القليل مما تعرفه إحدى الشخصيات الحكائية، وهو يعتمد على الوصف الخارجي، أي وصف الحركة والأصوات وهو عديم المعرفة بما يدور بذهن الأبطال، إذ أن هذه الأنماط لم تظهر بشكل واضح إلا بعد منتصف القرن العشرين على يد الروائيين الجدد ، هذا الاتجاه مرتبط بالرواية الشيئية لخلوها من وصف المشاعر السيكولوجية ولخلو بعضها من الأحداث و توفرها غالبا على وصف خارجي محايد لحركة الأبطال وأقوالهم ، فيجد الراوي نفسه أمام مهيمنات عليه تكلفه الاجتهاد الذاتي لاكتسابها دلاله معينة [2]

فالراوي هنا لا يعرف إلا القليل مما تعرفه إحدى الشخصيات الحكائية فهو عديم المعرفة بما يدور في ذهن الأبطال .

---

[1] – عبد الملك مرتاض ، بنية الخطاب السردي ، ص 192 .

[2] – حميد الحمداني ، بنية النص السردي ، ص 51 .

2 – علاقة الشخصية بالزمان و المكان:

أ – علاقة الشخصية بالمكان :

لا تخلو أي رواية من المكان، فحضور المكان في الرواية حتمية لا مناص منها فقد نجد الكاتب يعدد في الأماكن داخل الرواية أو يقتصر على مكان واحد .

إن الفضاء هو نظام دال وهو شكل في الرواية العنصر البناء الأساسي في توليد الرواية، فالشخصية هي التي تصنع الحدث ولا يحدث دون مكان فتعمره وتملأ الوجود صيحا و ضجيجا وحركة، حيث يعتبر المكان عنصرا مركزيا في تشكل العمل الروائي، وهو محل تأثير لمجمل وقائع الرواية ولحركة الشخصيات وأفعالها وأهوائها ونوازعها، وعواطفها وأمالها. [1]

للمكان علاقة بالشخصيات فهو يؤثر فيها و بأهوائها فهو عنصر مركزي في العمل الروائي فتنتج علاقة ترابط بين الشخصية و المكان .

و قسمه حميد الحمداني إلى ثلاثة أنواع :

+ **الفضاء النصي** : ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق، ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف ووضع العبارات وتنظيم الحقول .

+ **الفضاء الدلالي** : ويتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي ويعتبره بمثابة صورة وهي الشكل الذي يتخذه الفضاء والتي تهب اللغة نفسها له، بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى .

---

[1]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

+ **الفضاء الجغرافي** : وهو مقابل لمفهوم المكان، يتولد عن طريق الحكي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال . [1]

قسم حميد الحمداني المكان إلى ثلاثة فضاءات ومنح لكل منها تعريفا خاصا بها ،إلا أنه لم يبتعد عن المفهوم الحقيقي للمكان الذي له علاقة بالشخصية .

ب – علاقة الشخصيات بالزمن :

إضافة إلى علاقة الشخصية بالمكان هناك علاقة بين الشخصية و الزمن فيعد الزمن من المقولات الأساسية التي شغلت الفلاسفة، وأثارت انتباههم لكون الزمن من الأبعاد الغامضة والهلامية، لصلته بمفاهيم تجريدية تبحث في الوجود والكم والكينونة كما تعود صعوبة البحث في مقولة الزمن إلى سعة مجاله وارتباطه بكل مظاهر الوجود الطبيعي والإنساني[2]

وتعني هنا العلاقة بين الحكي والسرد والخطاب، فهي التي تكشف عن أنماط النظام الزمني المستخدم الروايات، فلم يعد الخطاب الروائي يتشكل وفقا لبنية القصة المحكية، بل أصبح يتخذ مسارا أخر يتمثل. في تدخل الأزمنة [3]

1.– حميد الحمداني ،بنية النص السردي ، ص 348 .

2 – عبد الحميد بن هدوقة ، كتاب الملتقى الوطني الثاني و الرابع ، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج ، 2001، ص 119 .

3 – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

فالشخصية منحت للزمن معنا جديدا فهي تتعامل مع أطرافه الثلاث الماضي، الحاضر، المستقبل فنجد في النص الأحداث تسير وفق زمن الشخصيات فتتحرك في زمن النص، وتكتب في زمن و تقرأ في زمن فلا نص دون زمن، أنه ثابت مع ثبات النص و مخلوق مع خلق النص .

كما يكتسب الزمن أهمية من كونه أهم العناصر التشويقية وهو الذي يحدد مجموعة الدوافع المحركة للأحداث، وليس له وجود مستقل تستطيع استخراجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل حيزا، فالزمن يتخلل الرواية كلها وتستطيع أن تدرسه دراسة تجزيئية تقطيعية . [1]

فالزمن ليس مستقلا عن النص ، فمثله مثل الشخصية و المكان فهو من أهم العناصر التي تحرك سير الأحداث ، فلا سيرورة بدون زمن .

[1] – حميد الحمداني ، بنية النص السردي، ص 94 .

4 – دور الشخصيات في العمل الروائي :

كل من الأدباء والنقاد نظرتهم إلى دور الشخصية الروائية بمفهوم شمولي، فاهتم بما تدل وليس بما هي عليه وجعل لها مستويين : مستوى عامل ومستوى ممثل أي نسبة إلى الممثل بحيث تتخذ فيه الشخصية فردا يقوم بدورها في الحكي، فهو شخص فاعل شارك مع غيره في تحديد دور عامل أو عدة أدوار عاملية [1]

أما النقاد الفرنسيين والأمريكيين يرون أن الشخصية الروائية يجب أن تكون متباعدة عن القيم الاجتماعية، وقريبة من قيمة الأدب العملي على تقمص الأدوار المختلفة، وجميع الحالات التي يمكن أن يضعها الكاتب، دون أن يكون صور حية عن واقع معين، إنها قادرة على أن تكشف في ذواتها عن حقيقتها دون أن تكون موجهة لنا لمجرد نموذج له فعالية على إدراك طبيعة المجتمعات والإيديولوجيات [2]

وتبقى بذلك الشخصية بمثابة العمود الفقري للبناء الروائي والتي تتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب الإيديولوجية والثقافات والحضارات والهواجس، والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا في اختلافها في حدودها . [3]

وفي نهاية هذا الفصل يمكننا القول أن الشخصية تعددت و تنوعت تعريفاتها اللغوية و الاصطلاحية بالإضافة إلى أن المدارس النقدية تطرقت إليها نظرا لما تكتسيبه من أهمية بالغة في العمل الروائي

---

[1]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]– عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث تقنية السرد ، ص 23 .

[3]– عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث تقنية السرد ، ص38 .

فالشخصية هي الركيزة الأساسية للبناء الروائي ،إذا انعدمت تصبح الرواية خالية من المضمون الإنساني باعتبارها تمثل منطلق الأفكار و المعاني التي تدور حولها الأحداث، وللشخصية علاقة وطيدة بغيرها من العناصر السردية : الراوي ،الزمان ، المكان،حيث أن كل عنصر من هذه العناصر تتفاعل معه الشخصية .

الفصل الثاني :

رواية "ذاكرة الجسد" بين و المسلسل دراسة مقارنة في الشخصيات

الشخصيات بين الرواية و المسلسل:

الشخصية في الأعمال الروائية: الحضور و الدلالة:

بناء الشخصيات في رواية "ذاكرة ا لجسد".

أهم الشخصيات الروائية.

شخصيات ذاكرة الجسد بين الرواية و المسلسل.

الشخصيات بين الرواية و المسلسل.

1- الشخصية في الأعمال الروائية:الحضور و الدلالة.

يعتبر النقاد المحدثون الشخصية عنصرا أساسيا من عناصر البناء الروائي، فالشخصية عماد البناء الروائي وأساسه، فهي المحور الذي تدور حوله الأحداث وترتبط به « **الشخصية عماد البناء الروائي وأساسه وتمثل مركز الأفكار ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث**» [1]

فهي عبارة عن كائنات إنسانية ورقية تتحرك في سياق الأحداث، إذ لا ينبغي عليها أن تهمل الواقع وقضاياه، فحين تركز على الواقع تكسب حيويتها وفاعليتها، وخلودها فالروائي الناجح هو الذي يصنع شخصياته ويشكلها من صميم الحياة والبيئة.

وعليه فرسم الشخصية يتطلب المزيد من المهارات الإبداعية، وقوة التصوير وذكر السمات الداخلية والخارجية لها مع تحديد أبعادها، ودلالاتها في مزيج مرتبط مع الأحداث كونها هي التي تقوم بتجسيدها وبالتالي تعتبر الشخصية ركنا أساسيا من أركان البناء الروائي .

فالشخصية تتحقق من التلاحم العضوي بين عناصر العمل الروائي من مكان وزمان وأحداث و أنواع سرد مختلفة إلى جانب مدى تأثيرها في القارئ ،و بالتالي انعكاسات رد فعله على الرواية سواء بالإقبال عليها أو الابتعاد فهي:« تنتج من الانسجام العضوي بين أركان العمل الروائي من زمان ومكان وحدث وأنواع السرد المختلفة وتؤلف بينها وهي عنصر هام للقارئ لأنها تعمق الإحساس بتلك العناصر، فكلما كانت الشخصية مقنعة ومدهشة زاد إقبال القراء على قراءة الرواية» [2]

[1] –هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، الأردن، دار الكندي ، 2004 عبد الحميد بن هدوقة ، كتاب الملتقى الوطني الثاني و الرابع ، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج ، 2001.، ص119 .

[2] – المرجع نفسه،ص119 .

وبالتالي الشخصيات تلعب دورا مهما في بناء العمل التلفزيوني ،فإما يكون انعكاسها إيجابيا أو سلبيا على العمل والشخصيات في الأعمال الروائية، فهي كائنات ورقية يقوم الروائي برسم سلوكها و تصرفاتها وأدوارها ويبين مشاعرها، وملامحها بحسب طبيعة مكانتها ضمن إطار الحكي لعام للرواية فالشخصية الروائية هي إنسان يتمتع بخصال،أو سمات خلقية محددة وينجز حدثا مدفوعا بدوافع شخصية وسيكولوجية واجتماعية كامنة وراء الحدث، لهذا لجأ بعض الباحثين إلى طريقة خاصة في تحديد هوية الشخصية الحكائية تعتمد على محور القارئ، لأنه هو الذي يكون بالتدريج عبر القراءة صورة عنها ويكون ذلك بواسطة مصادر إخبارية ثلاثة:

- ✓ ما يخبر به الراوي.
- ✓ ما تخبر به الشخصيات ذاتها.
- ✓ ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات.

ويترتب عن هذا التصور أن تكون الشخصية الحكائية الواحدة متعددة الوجوه ذلك بحسب تعدد القراء وإختلاف تحليلاتهم .[1]

فالشخصية تأخذ دلالة من خلال الدور الذي تقوم به وسط غيرها من العناصر ضمن النظام العام للرواية « وتكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أوصفات تلخص هويتها أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها وهكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته ولم يعد هناك شيء يقال في الموضوع »[2] بحيث تكون الشخصية في بداية الرواية وعاء فارغا

[1] – ينظر :حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص51 .

[2] – المرجع نفسه، ص51 .

من حيث المعنى والدلالة لكن سرعان ما يأخذ في الامتلاء في سياق الحكي من خلال ما تتلفظ به وما يقال عنها « إذ يشير مدلول الشخصية إلى مجموع الصفات والدلالات التي تكتسبها الشخصية في سياق صيرورة الحكي حيث يشكل في النهاية (نهاية الحكي) هذا المدلول و يظهر في صورة متكاملة »[1]

فمع مرور المشاهد والأحداث تبدأ ملامح الشخصيات تظهر عبر جوانبها الداخلية والخارجية هذا ما يسمح بتشكل مدلولها وبالتالي يستطيع القارئ (المشاهد) أن يتعرف أكثر على الشخصيات ثم أن اختيار المبدع لأسماء شخصياته في روايته لا يكون عشوائيا بل يكون مقصودا وفق ما تمليه طبيعة بناء الشخصية ومكانتها ضمن إطار الحكي.

فالاسم يفسر طبيعة الشخصية الروائية ويفسر موقعها في السلم الاجتماعي، ويفسر دلالتها على الحدث الذي وردت ضمن مساره، إن الكاتب لا ينسج نماذجه من الحياة ولكنه يقتبس منها ما هو بحاجة إليه بصنع ملامح استرعت انتباهه هنا أو لفتة ذهنية أثارت خياله ومن ثم يأخذ في تشكيل شخصيته: لا يتوقف الكاتب في رسمه لشخصيات روايته على الحدود التي عرفها من الواقع بل إنه يضيف إليها.

ولا يعني أن تكون صورة طبق الأصل بل ما يعنيه حقا هو أن يخلق وحدة منسجمة محتملة الوجود تتفق وأغراضه الخاصة، « الشخصية الروائية إنسان من روق يخلقه الروائي ليحقق بواسطته هدفا جماليا ما و يطرح رؤيا للعالم يؤمن بها» [2] والأكثر من ذلك أن الشخصية في الرواية جزء من

---

[1] – بوعلي كحال، معجم المصطلحات السردية، الجزائر، عالم الكتب، 2002 ،ص51 .

[2] – سمير روجي الفيصل،الرواية العربية: البناء والرؤية، مقاربة نقدية ، دمشق، اتحاد الكتاب .العرب2003، ،ص160.

حياة وعالم الإنسان بخيره وشره وهي : «عبارة عن مرآة عاكسة للمجتمع والعصر كما تعكس قيم الإنسان وطموحاته وآلامه و آماله »[1] فالشاشة تظهر الشخصيات (الممثلين) في أبعاد وملامح واقعية تكون قريبة من واقع المتلقي (المشاهد) مما يسمح بزيادة تأثيرها.

2 – بناء الشخصيات في رواية" ذاكرة الجسد " :

اعتمدت الروائية طريقتين في رسم وتقديم شخصياتها، وذلك عبر طريقة الوصف والتي تعتمد الوصف الخارجي للشخصية وتحليل عواطفها ودوافعها وأفكارها والوصف الداخلي عبر تقديم جوانبها النفسية وأبعادها، والمؤلف غالبا ما يصدر أحكاما كثيرة عليه بحيث تجعل القارئ هو الذي يحدد ويرسم أبعاد الشخصيات، وصفاتها المختلفة وذلك.

والمتتبع لشخصيات "أحلام" يجدها شخصيات واقعية، حيث قدمتها في شكل جاهز مكتمل المعالم وهذا ما يعكس اهتمامها بالأحداث، فكان أن قدمتها عبر الوصف الظاهري عن طريق الإشارة المباشر إلى إظهار سماتها وطبيعة سلوكاتها، وأفعالها وجوانب حياتها التي أثرت فيها فتصف الشخصية في أبعادها النفسية، والفكرية والاجتماعية، وتجعلها تصدر أفعالها وأقوالها من منطق الحياة وتعيش بوعيها الظاهر والخفي .

وعليه فقد اهتمت أحلام بشخصياتها، وعبرت من خلالها عن وقائع الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري أثناء ثورة التحرير، وبعد الاستقلال في فترة السبعينيات معبرة عن ذلك على لسان شخصياتها وبخاصة شخصية "خالد" والتي يمكن لنا اعتبارها الشخصية الساردة في الرواية حيث نشهد حضورها من بداية الرواية إلى غاية نهايتها ؛إذ أنه يسرد أحداث الرواية بكل تفاصيلها وذلك من خلال استرجاع

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية:بحث في تقنيات السرد،الكويت،المجلس الوطني للثقافة والفنون .والآداب 1990،ص.69 .

الماضي والمشاركة في بناء أحداثه، وهذا الجانب لا يسمح لنا باعتبار الرواية تاريخا وإنما نقول إنها تعاملت مع التاريخ هذا ما جعلها تبتعد عن الخيال نوعا ما في سبيل تقديمها.

تحضر الشخصيات في الرواية عبر الذاكرة ذاكرة المكان وذاكرة الزمان ذاكرة الماضي بأشخاصه وأماكنه وأوقاته وانفعالاته، وتحضر شخصيات الماضي في صفة شخصيات فقدوها فكان أن رحلوا ولكنهم مازالوا باقين في الذاكرة فيحضر وجه الأب وجه الوطن ووجه الحبيب إنها الغربة والفراق فراق الأهل والمكان والأحبة، فعبر الرواية يوجد حنين دائم للماضي وتوجد حياة معه ومع شخصياته وأمكنته وأزمنته وأحداثه ورموزه وكل العلاقات الدالة عليه، فهناك تخيلات وأحلام ومشاعر كثيرة في الرواية يتعلق معظمها بالحب والأحبة الذين ارتحلوا ولم تبق منهم سوى تلك الذكريات التي هي أشد حضورا من المدركات الحقيقية المتجسدة.

كما أقامت الروائية علاقات متباينة مع شخصيات الرواية، بحسب درجة الحضور ومدى مساهمتها في بناء الأحداث، غير أنها اهتمت وبخاصة بشخصية" حياة "و" خالد" فجعلتهما بؤرة السرد ومحور الأحداث في فضاء كبير من حيز الرواية، أما الشخصيات الأخرى فقد وظفتها صراحة أو ترميزا في إطار علاقتها مع الشخصيات الرئيسية بحيث ترصد لنا تحركاتها وأحاسيسها وأفكارها وحركاتها في المكان والزمان وعلاقاتها بالحوادث الروائية.

كما يمكن لنا التمييز بين شخصيات رواية" ذاكرة الجسد"انطلاقا من مجموع السمات التي تميزها بعضها عن البعض الآخر؛أي تجعل لكل منها طابعا خاصا بها وتميزها عن الأخرى دلالة ما فمثلا سمتي الخير والشر وهما ثنائية تتوزع كثيرا عبر ثنايا الرواية كعلامتين تساهمان في إيضاح المعنى وتقويته.

إذ نجد في الرواية شخصيات مختلفة ذات سمات خيرية ونبيلة بحيث تمثل نموذج المواطن الصالح من ذلك شخصية" خالد" و "سي الطاهر "وفي مقابل علامة الخير نجد علامة الشر شخصيات تغلب عليها اللمسة الشريرة والدناءة من ذلك" سي مصطفى "و" سي الشريف" هذه الجماعة التي تسعى إلى تحقيق مصالحها الشخصية دون الاهتمام بالطبقات الاجتماعية الأخرى كل هذا وذاك من هذه الثنائية زاد في تشكل مدلولات الشخصيات عبر الرواية إلى جانب غيرها من الثنائيات.

وعليه فإن الشخصيات لا تكتمل ملامحها ولا تلتقي دلالاتها النهائية إلا مع عملية التلقي (القراءة) ،وعن طريق تتبع الرواية من البداية إلى النهاية وهنا لا نستطيع أن نحكم على شخصية ما في بداية الرواية باعتبار الفراغ الدلالي الذي تكتسيه، إلا أنه مع مرور سير الأحداث وتتابعها واكتمالها مع نهاية الرواية نستطيع وعبر النشاط الاستذكاري للمتلقي والوسائط اللغوية والوصف باستخلاص كل السمات المتعلقة بالشخصيات ونستطيع بناء وتكوين دلالاتها، ثم أن مدلول الشخصية الواحدة لا يبدو واضحا إلا بمقارنته مع دلالات الشخصيات الأخرى.

ويمكن لنا أن نضبط الشخصيات المتواجدة عبر الرواية:

- ✓ نموذج النضال:خالد، سي طاهر.
- ✓ نموذج السلطة:سي مصطفى، سي الشريف،
- ✓ الطبقة المثقفة:أحلام ، كاترين، زياد.
- ✓ الطبقة البسيطة:ناصر، حسان، أم الزهراء.

أهم شخصيات الرواية:

لقد تنوعت شخصيات الرواية بين الرئيسية منها والثانوية وهذا من منطلق مدى مشاركتها في بناء الأحداث ودرجة الحضور وهنا سنركز على أهم الشخصيات الواردة في الرواية انطلاقا من درجة أهميتها في العمل.

❖ **خالد :**

هو خالد بن طوبال بطل الرواية وبحق بالكاد نفتقده في الرواية فهو دائم الحضور سواء بالسرد أو عبر المشاركة في جل أحداثها والأكثر من ذلك أن الرواية مبنية على ثنائية خالد وحياة فهو أكثر حضورا كونه شخصية مركزية، خالد رمز الخلود من وجهة نظر الروائية والتي لم تضع له هذا الاسم له اعتباطا وإنما لأجل تفسير طبيعة الشخصية الروائية وتفسير موقعها في السلم الاجتماعي وتفسير دلالاتها على الأحداث التي تقوم بها.

وعليه فكان اسم"خالد "رمزا للخلود وهذا ما تؤكده وقائع الرواية كما تعكس الرواية بطولاته وشجاعته أثناء حرب التحرير الوطنية، وكان ذلك أن كلفه بتر ذراعه اليسرى إلا أن بتر ذراعه جعل من الشخصية تدخل في صراع نفسي مع ذاتها ونظرة المجتمع فقد اتسع مدلول هذه الصفة الجسدية باعتبارها خاصة بشخصية " خالد " إلا أن الرواية جعلت هذا الجانب كعنوان لروايتها فالذراع المبتورة هي الذاكرة ذاكرة خالد المحمولة على جسده كشاهد عيني لا يمحي الماضي عن هذه الشخصية، كما عكس هذا الموقف الجوانب النفسية لشخصية خالد فكان أن أشعره هذا الفقد بالخجل والحزن والحياء والوحدة، هروبا من نظرات المجتمع ففقد ذراعه أفقده الراحة النفسية وولد لديه شعورا بالعجز ليتخذ خالد من أعماله الفنية أنيسا وصاحبا.

ومن خلال قراءتنا لذاكرة الجسد وعبر تتبع أحداثها تتجلى لنا شخصية" خالد" بوضوح والتي كان لها حضور قوي داخل أحداث الرواية، وساهمت هذه الشخصية في السرد باعتباره يسرد لنا وقائع تاريخية وعلاقته العاطفية بأحلام ، فنجدها تتقاسم معه أحداث الحكاية مما يثير لدينا تساؤلا أيهما البطل وأيهما أكثر تأثيرا في أحداث الرواية فقد اكتسبت شخصية خالد في الرواية دورين فكانت شخصية ساردة وفي نفس الوقت شخصية مشاركة في الأحداث.

وفي وصفها لشخصية خالد حاولت الروائية أن ترسمها من الخارج والداخل فكشفت عن شخصية فنية وكان لها أن قد رسمت لنا الروائية الجانب النفسي كذلك لها فشخصية خالد تدخل في صراع داخلي مع ضميره الذي يؤنبه إثر إقامته لعلاقة حب بينه وبين ابنة صديقه، بالإضافة إلى رفضه لواقع المجتمع الجزائري الذي تحول فيه الإنسان إلى كائن انتهازي والأكثر من ذلك تحول شخصيات ثورية كانت من رفقاء دربه أثناء حرب التحرير الوطنية من ذلك " سي مصطفى، سي شريف ..." إلى هذا الجانب، حيث تتعارض شخصية خالد معهم بعد الاستقلال كونهم يتبعون طرق الكسب السريع ويلهثون وراء المناصب والأموال وينهبون الوطن فهم يمثلون الطبقة الانتهازية التي تستنزف خيرات الجزائر دون الاهتمام بباقي المجتمع.

يعيش خالد ابن مدينة قسنطينة في باريس أين يعمل رساما ،وكان قد هجر قسنطينة بسبب المناخ السائد في السبعينات، والذي يتعارض وقناعاته كمجاهد في حرب التحرير.

هذا وعلى الرغم من أن خالد الشخصية الثورية التي ضحت من أجل الوطن لم تنل منه سوى الآلام ،والمعاناة لينتقل فيما بعد إلى ممارسة الرسم الذي يعبر من خلاله عن معاناته ليذكر لنا وقت

بدايته لهذه الهواية «رسمتها منذ خمس وعشرين سنة، وكان مر على بتر ذراعي اليسرى أقل من شهر» [1] .

وما نلمسه من خلال تتبع هذه الشخصية عبر تفاصيل الرواية نجد أنها تسير الأحداث وتقوم بربطها مع الشخصيات الأخرى، حيث يستذكر الماضي من خلال الشخصيات المحيطة به وهنا يمكن لنا القول إن خالد هو المحرك الفعلي والأساس للرواية وأحداثها.

❖ **حياة/أحلام :**

هي الشخصية المركزية الأخرى في الرواية؛ فهي شخصية محورية بعد خالد "حياة "أو" أحلام " ابنة المجاهد الشهيد "سي الطاهر "عبد المولى قائد " خالد " في حرب التحرير ضمن صفوف جيش التحرير بالشرق الجزائري.

وفي الرواية ولدت في تونس وحملت اسما كان لأمها أن اختارته لها من بين الأسماء ألا وهو "حياة « و برغم ذلك أحب أن أسميك حياة لأنني قد أكون الوحيد مع والدتك الذي يعرف اليوم هذا الاسم أريد أن يكون بيننا ككلمة سر» [2] ،وهذا مؤقتا ريثما يمنحها والدها اسمها الدائم" أحلام" فكان أن كلف " خالد" رفيق دربه في الثورة للقيام بذلك ويسجلها في دار البلدية، ولم يكن هذا الاسم اعتباطا فكان أن أراد الوالد أن يضع أحلامه المتعلقة باستقلال الجزائر في ابنته كانت أكثر جاذبية « كنت فتاة عادية، و لكن بتفاصيل غير عادية، بسر ما يكمن في مكان ما من وجهك ربما في جبهتك العالية و حاجبيك السميكين و المتروكين على استدارتهما الطبيعية .وربما في ابتسامتك الغامضة و شفتيك

[1] – الرواية، ص59.

[2] – الرواية،ص66 .

المرسومتين بأحمر شفاه فاتح أو ربما في عينيك الواسعتين و لونهما العسلي المتقلب» [1] لتصبح طالبة جامعية تهوى الروايات وتمارس فن الكتابة والقصص وهذا ما دفعها إلى التأليف ،وكان لها أن سافرت إلى فرنسا رفقة عمها"سي الشريف"من أجل أن تكمل دراستها الجامعية لتلتقي مع رفيق والدها في الثورة "خالد " وتنشأ بينهما علاقة تنوعت بين المشاعر العاطفية والإنسانية بحكم أنها ابنة صديقه وهنا كان لهذا اللقاء المنعطف الحاسم في سير أحداث الرواية، ففي البداية كانت بمثابة العلاقة الأبوية بينهما لكن مع مرور الوقت تتحول إلى علاقة حب مستحيل لكن "خالد" حاول تجاوز ذلك وفي نهاية مسير الأحداث كان لأحلام أن تزوجت بـ "سي مصطفى " أحد رجال الثورة الذين كانوا محظوظين في معايشة فترة الاستقلال وكان من الانتهازيين فهو الرجل الذي اختاره عمها لها بهدف تحقيق أهدافه ومصالحه الشخصية.

وعليه وعبر تحليلنا لشخصية أحلام يتبين لنا أنها تنتمي إلى مجتمع يعمل جاهدا للحفاظ على تقاليده و عاداته ،لكن بالرغم من ثقافتها وتعليمها إلا أنها رضخت لأمر عمها بالزواج من" سي مصطفى "وعموما فهي تمثل نموذج المرأة الجزائرية بخاصة والمرأة العربية عموما.

❖ **سي الطاهر** :

أحد الشخصيات الرئيسية في الرواية؛ بحيث يشترك كثيرا في بناء أحداثها يتكون هذا الاسم من جزأين : كلمة" سي "والتي تدل في اللهجة الجزائرية على الرفعة والاحترام وعلو المكانة، والشرف فكل اسم تلصق باسمه هذه السابقة فهو يحوز هذه المعاني جميعا، وهذا ما تحقق في مدلول الشخصية فعلا في نظر شخصيات الرواية«الطاهر نال الشهادة و بالتالي خرج من الحياة طاهرا لا شيء غير

[1] – الرواية،ص54 .

سلاحه ،لاشيء في جيبه غير أوراق لا قيمة لها ، لا شيء في أكتافه إلا وسام الشهادة » [1] فهو شخصية رمزية تنتمي إلى جيل الثورة التحريرية منح حياته فداء للوطن بحيث ترك وراءه أسرته و لم يسعفه الحظ في حضور الاستقلال الجزائري و لدى هذه الشخصية بعض المواصفات التي تبدو لنا من خلال الرواية والتي بها يختلف عن الشخصيات الأخرى « كان سي الطاهر يعرف متى يبتسم ،ومتى يغضب، يعرف كيف يتكلم، ويعرف أيضا كيف يصمت، وكانت الهيبة لا تفرق وجهه و لا تلك الابتسامة الغامضة التي كامن تعطي تسيرا مختلفا لملامحه كل مرة» [2] ليقوم بالزواج مرة ثانية بعدما لم يثمر زواجه الأول بالأبناء وكأنه أراد أن يترك وراءه من يواصل المسير ويخلده ولو بالذكرى لتكون حياة وأخوها من الزوجة الثانية ،« ولا بأس أن تكون أمي زواجه الثاني أو أرملته الثانية"» [3]، فكان أن استشهد قبل سنتين من استقلال الجزائر وذلك في صيف 1960 ولا شيء في يده غير سلاحه«مات سي الطاهر طاهرا على عتبات الاستقلال لا شيء في يده غير سلاحه، لا سيء على أكتافه سوى وسام الشهادة، الرموز التي تحمل قيمتها في موتها» [4]،مات ولم تعطه الجزائر أي شيء تاركا وراءه أسرته التي بكته خاصة أمه"الزهرة "و ابنته التي لم يراها، ولم يعش معها وابنه الذي لم ينتظره الموت حتى يراه يمشي إلى جواره « سي الطاهر، استشهد منذ أكثر من عشرين سنة وترك صبيا و بنتا فقط"» [5] ، وما البنت إلا حياة و الولد إلا ناصر.

---

1 – الرواية،ص37 .

2 – الرواية،ص30 29 .

3 – الرواية،ص108 .

4 – الرواية،ص45 .

5 – الرواية،145 .

هكذا كان سي الطاهر الشخصية الثورية التي تركت المال والعائلة واهتمت بالعمل الثوري في سبيل تحرير الوطن، رجل أهمل مصالحه الشخصية وسعى رفقة أصحابه الثوريين إلى تحقيق حلم الشعب الجزائري في التحرر، وما يزيد في الدلالة النبيلة التي اكتسبها سي الطاهر هو عندما نتتبع ملامح ودلالة شخصية جماعة سي مصطفى هذا التقابل الذي يزيد من مكانة سي الطاهر الذي منح كل شي لأجل وطنه إلا أنه لم يأخذ شيئ، فكان النقاء والصفاء من ميزاته من خلال تضحيته لأجل وطنه، مات ليحي غيره كل هذا دون مقابل كما تعكس الكاتبة جوانبها الإنسانية و مشاعره نحو وطنه أولا ثم عائلته فظل وفيا لمبادئه.

❖ **زياد :**

فلسطيني مقيم في فرنسا وهو شاعر وشخصية ثورية.شخصية أجنبية عن الجزائر تمارس نشاطا سياسيا ولا تملك الثروة، فهذه شخصية عاشت في الجزائر منذ زمن بعيد وكانت تمارس فن الكتابة و تأليف الشعر، وتقوم بنقد الطبقة السياسية والأنظمة العربية. وفيما يتعلق بملامحه الخارجية « لم يتغير زياد منذ آخر مرة رأيته فيها ومنذ خمس سنوات بباريس ربما أصبح فقط أكثر امتلاء أكثر رجولة من العمر منذ الوقت الذي زارني فيه لأول مرة في مكتبي يوم كان شابا فارغا بوزن أقل وربما بهموم أقل أيضا مازال شعره مرتبا بفوضوية مهذبة وقميصه المتمرد الذي لم يتعود على ربطة عنق مفتوحا دائما بزر أو زرين وصوته المميز دفئا و حزنا يوهمك أنه يقرأ شعرا [1] » ، حب الوطن يجري في عروقه مجرى الدم ، والذي يمكن لنا اعتباره سفيرا للقضية الفلسطينية في الرواية .وكأني بالروائية تريد أن تربط بين قضيتين بارزتين في حركة التحرر العربي؛ القضية الفلسطينية،القضية الجزائرية وكان لابد لهذا الربط من شخصية تمثل إلى حد ما الجانب الفلسطيني تدخل هذه الشخصية في صراع

[1] – الرواية،ص195 .

مع خالد أخذت منه الروائية، ما أخذت وأشركته في سير أحداث الرواية لكن في النهاية وبعد اكتمال أدواره أرسلته الروائية إلى وطنه ليستشهد هناك.

❖ **سي مصطفى :**

شخصية ثورية شاركت في ثورة التحرير الوطنية رفقة خالد وسي الشريف تحت قيادة سي الطاهر، سقط جريحا في إحدى معارك الثورة التحريرية لينقل للعلاج إلى تونس إلى جانب خالد كان في الماضي يتمتع بصفات عظيمة وروح نضالية عالية، فنال تقدير واحترام الناس فكانت مكانته عزيزة عند خالد قبل أن يجذبه تيار المناصب والصفقات المشبوهة، والأعمال القذرة بعد الاستقلال

« فقد تغير سي مصطفى و لم يعد كما كان في أيام الثورة رائدا في الجيش و ماضيه المجيد ليتحول إلى رجل الصفقات والمناصب »[1] ، فبالرغم من أن اسمه يتكون من السابقة"سي " التي تعبر في القاموس اللغوي الجزائري عن الرفعة والمكانة، ثم أن اللاحقة" مصطفى"لا تعكس دلالة هذا الاسم عليه.

فالرجل يتمتع بكل ملامح الانتهازية والأنانية رغم أنه شخصية ثورية كانت تسعى لأجل هدف نبيل ألا وهو تحرير الجزائر كان من المحظوظين الذين عاشوا المرحلتين الثورة والاستقلال لينعم بعد ذلك بالامتيازات التي منحت له.

يسعى سي مصطفى بكل الطرق لأجل الزواج من أحلام لكن في النهاية يقرر عمها سي الشريف أن يزوجها إياه، ليكلل ذلك بالزواج بعد رفض العديد من أطراف العائلة إلى جانب خالد،كما تعكس الروائية ملامح الرفاهية التي كان يعيش فيها سي مصطفى.

---

[1] – الرواية، ص279 .

❖ **سي الشريف:**

والذي يحمل اسم عائلته عبد المولى، وهو الأخ الأصغر لسي الطاهر الذي استشهد في الثورة التحريرية « إنهما أخوان لا أكثر أحدهما (سي الطاهر)استشهد منذ أكثر من عشرين سنة، وترك صبيا وبنتا والآخر(سي الشريف) تزوج قبل الاستقلال وقد يكون له اليوم عدة أولاد و بنات» [1]

هو يعيش في باريس ويعمل في السفارة الجزائرية هناك ، ومن هنا وبحكم منصبه كان أن استغل ذلك في رعاية مصالحه الشخصية مع أمله الدائم في الترقية في المناصب ،إلى درجة أنه زوج ابنة أخيه لرجل غير شريف من أجل منصب سياسي إنها السياسة والسياسيين، فهو شخصية تتنافى مع طبيعة اسمها شخصية يفترض أن تكون شريفة إلا أنه يقابل الخير بالشر فقد أساء لروح أخيه الطاهر أولا و إلى وطنه، وإلى الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم من أجل أن تنعم الجزائر بالحرية.

❖ **حسان و ناصر :**

حسان يمثل نموذج الطبقة البسيطة في المجتمع الجزائري فهو أستاذ اللغة العربية وهو الأخ الأصغر لخالد، كان متزوجا ولديه ستة أولاد يعيش رفقة عتيقة حياة بسيطة باعتباره كان يأمل في الحصول على منصب راق لأجل تحسين حياته.

أما ناصر فهو ابن سي الطاهر الذي أصبح رجلا وأحب مدينة قسنطينة واستقر فيها مفضلا البقاء فيها، بالرغم من المنح التي وصلته لأجل الذهاب إلى الخارج تخلى عن دراساته العليا وتفرغ للتجارة.

3 – شخصيات ذاكرة الجسد بين الرواية والمسلسل:

[1] – الرواية،ص55 .

حينما نقوم بالمقارنة بين الشخصية في الأدب الروائي والشخصية السينمائية نجد أن الفن السينمائي ذو مدلول مباشر على العكس من الفن الروائي الذي لا يعتمد المدلول المباشر فهو يعتمد الكلمة المكتوبة، فعملية السرد عبر الكلمة هي السمة المهيمنة على النص الروائي، فعند قراءتنا لرواية ما فإننا نحن الذين نخرجها بصريا فنقوم بتخيل الشخصيات ومظاهرها الخارجية والداخلية .

فإذا ما أخبرنا الروائي أن لشخصية ما جانب كبير من الجمال و الذكاء فإننا نتخيل على الفور إلى أي مدى هي جميلة و ذكية ما أعنيه أن القارئ هو الذي يتخيل الرواية وشخصياتها بصريا ،وأما عندما يقوم المخرج بتحويل الرواية التي قرأناها إلى مسلسل مثلما هو الحال مع" ذاكرة الجسد "فهو بطريقة أو بأخرى يتحدى خيالنا عن طريق خياله الخاص و رؤيته البصرية لما قرأه، وبالتالي هو الذي يحدد لنا صورة واحدة عن كل المظاهر و الجوانب المرتبطة بالرواية.

فإذا جئنا إلى العمل التلفزيوني نجد أنه يعكس وإلى حد بعيد ومباشر الأبعاد المادية والاجتماعية والنفسية للشخصيات في العمل، وعليه فهي تقدم جاهزة بكل ملامحها الخارجية والداخلية والجوانب المتعلقة بها في مقابل أن الرواية تفرض على القارئ تحديدها من خلال المعطيات اللغوية عبر الوصف الذي قدمته الروائية لشخصياتها.

وإذا جئنا إلى رواية" ذاكرة الجسد"نجد أنها تمتلئ بالشخصيات الحميمية الزاخرة بالمشاعر الإنسانية الفياضة، التي يعطف بعضها على بعض وتتماسك وتحب وتتكافل في الأفراح والأقراح فشخصيات بسيطة لكنها أكثر عمقا، وكل الشخصيات الواردة في الرواية، إنما يتوقف وجودها على الروائية نفسها فهي التي تقدمها وترسم جوانبها المختلفة.

بينما في المسلسل الشخصيات(الممثلين) تقدم نفسها بنفسها فهي التي تبين ملامحها الداخلية

والخارجية، فالممثل يوجد لنفسه لغة خاصة به تتشكل مفرداتها من الحركة والإيماءة والنبرة، إنه يوظف بعناية ودقة الإيماءات البدنية وتعبيرات الوجه، النظرات، وحركة الجسد في إيقاع متناغم مع الحدث وعند التفاعل مع الشخصيات الأخرى، وعليه أيضا أن يتمتع بالجاذبية الطبيعية حتى يثير القارئ(المشاهد).

ومن خلال المسلسل وعبر حلقاته كان لنا أن وقفنا أهم الممثلين و الأدوار التي قاموا بها وبالتالي سنسعى إلى البحث عن معادلاتها في المسلسل.ونبحث على مدى مطابقة الممثلين للشخصيات التي وردت في الرواية:

شخصيات الرواية	الشخصيات/الممثلين في المسلسل
خالد بن طوبال	جمال سليمان
حياة/أحلام	أمل بوشوشة
زياد	ظافر العابدين
خالد الشاب	مجد فضة
سي مصطفى	جهاد الأندري
ناصر	مجد رياض
حسان	خالد القيش
عتيقة	زينة حلاق
أم حياة	ميادة درويش
سي الطاهر	جواد الشكرجي

سي الشريف	عبد النور شلوش
زهرة(أم سي الطاهر)	بهية راشدي

ما لمسناه من خلال المسلسل نجد أن عدد الممثلين يفوق بكثير عدد الشخصيات في الرواية وهذا طبيعي ومنطقي لاعتبار أن المسلسل ينقل التفاصيل من بداية ميلاد بعض الشخصيات إلى اكتمالها فنيا وسنكتفي بالإحاطة بأهم الشخصيات و الممثلين والتي تعكس ولو إلى حد ما الشخصيات التي ساهمت في بناء الرواية ونقدم أهم الملامح والأبعاد التي قدمها المخرج لها، مع الإشارة إلى جانب المشترك بين شخصيات الرواية والمسلسل.

❖ **خالد :**

ظهر خالد في المسلسل بشخصيتين الأولى كانت خالد الشاب و الثانية خالد/الخمسيني من العمر، فطبيعة دور الشخصية فرضت هذا الأمر،إذ المسلسل وعن طريق تقنية الاسترجاع ذهب بنا إلى ماضي الشخصية أثناء الثورة وهذا ما حتم اللجوء إلى توظيف شخصية شابة تقوم بالدور المنوط لها حسب الرواية وبالتالي كان أن وقع الاختيار على الممثل" مجد فضة "لأجل القيام بذلك.

وما كان ظهور خالد/الشاب إلا بعد ظهور خالد/الخمسيني الذي راح يسرد ماضيه بتقنية الاسترجاع للأحداث التي وقعت له وبخاصة أثناء ثورة التحرير.

وتظهر على خالد/الشاب ملامح الفتوة والوطنية والشجاعة أثناء تمثيله لدوره كمجاهد في ثورة التحرير وكيف كلفه ذلك بتر ذراعه اليسرى.إلا أنه بين أن خالد لم يشعر بالخجل ولا الإحراج ولو لمرة بسبب فقد ذراعه كما أشارت الروائية، إلى جانب تمثيله لدوره في المستشفى بتونس أثناء علاجه، ليتم تصوير البدايات الأولى له في فن الرسم ،مع تبيين لوحته الأولى التي رسمها والتي أسماها" حنين"وذلك سنة

. 1957وهذا ما أكد المسلسل عليه، وعكسته العديد من الحلقات في المسلسل الحلقة : 03-07-10-24 .

زيارة خالد الشاب لبيت قائده سي الطاهر لأجل تنفيذ الوصية التي كلفه بها بشأن أبنائه أثناء وقوفهما في النضال جنبا إلى جنب، وقد أبان خالد/الشاب على قدرات كبيرة في التمثيل بحكم تمكنه من الدور الذي كلف به مما زاد العمل فنية.

وقد جاءت الأحداث متناثرة بحكم تقنية الاسترجاع التي غلبت على العمل فتارة يظهر خالد الخمسيني ومرة يظهر خالد الشاب، في عموم حلقات المسلسل بقي محافظا على اسمه " خالد بن طوبال"حيث مثل هذا الدور من طرف النجم السوري" جمال سليمان " ،إذ يمكن لنا اعتباره بطل من أبطال المسلسل بحكم الحضور الدائم والمكثف عبر سير الأحداث خلال حلقات المسلسل الثلاثين، فهو صاحب الخمسين عاما يتميز بالبساطة والطلاقة في الكلام.

ومن خلال مشاهدتنا لمسلسل"ذاكرة الجسد "و عبر تتبع أحداثه تتجلى لنا شخصية "خالد " بوضوح و التي كان لها حضور قوي داخل أحداث العمل.وساهمت هذه الشخصية في سرد وقائع تاريخية بينت نضاله أثناء فترة التحرير.

كما يبين المسلسل غرفة خالد التي كانت تعج بالألواح الزيتية وبين قيام خالد بالرسم،ومما رسمه نجد مدينة قسنطينة وبخاصة جسورها الجميلة إلى جانب رسمه لحبيبته. وحقيقة كانت اللوحات جميلة جدا عكست تعلقه بالوطن و الأهل كما عكست الموهبة التي يتمنع بها خالد، و إن كانت جزءا من الديكور المخصص لمثل هذه الموقف والأحداث.

غير أن السمة الغالبة على هذه الشخصية في المسلسل هي خالد/العاشق المحب الذي وقع في حب ابنة سي الطاهر حياة، فقد كان المنعطف في حياته عندما التقى بها في المعرض الذي أقامه

لعرض ألواحه في العاصمة الفرنسية باريس ،فقد بدا و كأنه في سن صغيرة نظرا لطريقة تعامله مع أحلام.

صحيح أنها كانت تمثل له الماضي و الوطن باعتبار أنها ابنة قائده في النضال لكنه لم يستطع أن يخفي مشاعره نحوها فكانت حياة/الحبيبة وهذا ما يتنافى وصفة الرجولة والأمانة باعتبار أنه خان صديقه في النضال.

فقد اكتسب خالد في المسلسل دورين فكان شخصية ساردة و في نفس الوقت شخصية مشاركة في الأحداث،وفي كثير من المرات ينتقل إلى الماضي ليحكي لحياة عن والدها وعن المراحل الأولى لميلادها، فخالد وحياة لا يفترقان أبدا إذا كانا في باريس وحتى وإن كانت أحلام في قسنطينة فإنهما على اتصال دائم بالهاتف.

وإذا جئنا إلى شخصية خالد/الخمسيني نرى أن المسلسل رسمها من الخارج والداخل فكشف عن حياته و علاقاته و مواقعه وبينت أزمته فبدت لنا شخصية حقيقية أكثر ومنها شخصية فنية مثلما هو عليه الحال في الرواية، وهذا طبيعي بحكم طبيعة مثل هذه الأعمال، فإذا جئنا إلى الملامح الخارجية نجد أن الشخصية/ الممثل تتمتع بسمة البساطة والتواضع سواء في اللباس أو طريقة العيش وبخاصة عندما يكون رفقة عائلته بقسنطينة أين يتفاعل مع جميع أفراد العائلة مع جانب من المزاح و الاجتماعية في التواصل، لكن كان للمسلسل أن رسم لنا الجانب النفسي كذلك لهذه الشخصية فشخصية خالد تدخل في صراع داخلي مع ذاته و ذلك لشدة تعلقه بأحلام، والمسلسل في عديد حلقاته يبين ذلك وبوضوح حتى أنه يخيل للقارئ/المشاهد أن خالد يعيش مرحلة مراهقة متأخرة،وما زاده تأثرا هو قرار حياة الذي رضخت من خلاله لموقف عمها بشأن تزويجها من سي مصطفى، وهنا تغيرت حياته فأصبح دائم العبوسة و الحزن لأنه فقد أعز الناس لقلبه على الرغم من إبداء بعض ملامح

الرضا في عديد من حلقات المسلسل، وعموما فقد تنوعت الأبعاد النفسية لشخصية خالد بين الحيوية وبخاصة عندما يكون بين أهله في قسنطينة أو رفقة حبيبته حياة وبين الحزن و العبوسة عندما يجد نفسه وحده بعيدا عن محبوبته، وفي نهاية المسلسل يعود خالد إلى أرض الوطن بصورة نهائية.

وما نلمسه من خلال تتبع هذه الشخصية عبر تفاصيل المسلسل نجد أنها تسير الأحداث وتقوم بربطها مع الشخصيات الأخرى حيث يستذكر الماضي من خلال الشخصيات المحيطة به وهنا يمكن لنا القول إن خالد هو المحرك الفعلي و الأساس للمسلسل وأحداثه رفقة حياة.

❖ **حياة/أحلام:**

في البدايات الأولى للمسلسل تظهر حياة في إطار مكتمل إلا أن وصولها و تعرفها على خالد كان له منعرج في بناء هذه الشخصية(الممثلة)،حيث قام خالد بعملية سرد لماضي والدها و كيف أنه كلفه بتسجيلها في البلدية وسرد لها كيف زار بيتهم وكانت هي آنذاك صغيرة جدا، وعليه كان للمسلسل أن بين صورة حياة و هي صغيرة لا تتجاوز العاشرة من العمر(الحلقة.03) وبالتالي تم إضافة شخصية للعمل حتى و إن كانت تعكس مراحل تطورها.

ومن خلال تتبعنا لمسار شخصية" حياة "في المسلسل نجد أنها تلك الفتاة الحيوية ،فكشف عن حياته و علاقاته و مواقعه وبينت أزمته فبدت لنا شخصية حقيقية أكثر جاذبية في المسلسل وهذا ما يؤكد ما ورد في الرواية « كنت فتاة عادية و لكن بتفاصيل غير عادية بسر ما يكمن في مكان ما من وجهك ربما في جبهتك العالية و حاجبيك السميكين والمتروكين على استدارتهما الطبيعية، و ربما في ابتسامتك الغامضة وشفتيك المرسومتين بأحمر شفاه فاتح أو ربما في عينيك الواسعتين و لونهما

العسلي المتقلب»[1] ، فقد عكست الممثلة(أمال بوشوشة)هذه المواصفات إلى حد بعيد دون أن ننسى أنها كانت شابة تتميز بالذكاء والثقافة والحيوية، كان لها أن سافرت إلى فرنسا رفقة عمها"سي الشريف"من أجل أن تكمل دراستها الجامعية .لتلتقي مع رفيق والدها في الثورة" خالد "و تنشأ بينهما علاقة غلبت عليها اللمسة الرومانسية، وكان هذا اللقاء حجر الزاوية في سير أحداث المسلسل لتكثر اللقاءات بينهما في باريس سواء في المعرض أو في أزقة و شوارع المدينة أو في مقاهيها حتى أنها كانت تزوره في بيته، وكان لها أن تأثرت بمظاهر الحضارة في باريس وهذا ما تعكسه طريقة لباسها والذي غلبت عليها الملابس القصيرة، والشعر الملون وغلبة مظاهر الزينة عبر الإكثار من مواد التجميل مع لمسة المبالغة في ذلك.

غير أنها في عدة حلقات من المسلسل تقوم بارتداء الزي التقليدي القسنطيني وبخاصة عند زواجها على الطريقة القسنطينية من سي مصطفى، هذا ما عكس عليها ملامح المرأة الجزائرية التي رسمتها الروائية في الرواية. لكن المسلسل بين أنها امرأة من عالم آخر عكست تفتحها الحضاري المطلق بفعل حرية باريس، هي الأخرى كانت على اتصال دائم مع خالد حتى أن أغلب الأحداث في المسلسل كانت بينهما.

غير أن رغبة سي مصطفى بالزواج من حياة عكس الدوامة الكبيرة التي دخلت فيها حياة بسبب هذا الموقف الذي وضعت فيه هذا ما عكس الجوانب النفسية المنفعلة لها لكنها تزوجت ب"سي'مصطفى أحد رجال الثورة الذين كانوا محظوظين في معايشة فترة الاستقلال، فهو الرجل الذي اختاره عمها لها بهدف تحقيق أهدافه و مصالحه الشخصية، إلا أن أحلام كانت تعيش معه جسدا بلا روح، فالجسد عند سي مصطفى والروح عند خالد،وهذا ما يتنافى مع قيم المرأة الشريفة التي أرادت

[1] – الرواية،ص54 .

الروائية أن ترسمها للمرأة العربية في الرواية، وبالتالي ظهرت كفتاة همها الإطاحة بأكبر عدد من الرجال.

وعموما فقد لمسنا مبالغة كبيرة في تصوير حياة سواء في طريقة بناء مظهرها الخارجي أو علاقاتها مع خالد هذا ما جعل المسلسل يأخذ الطابع الرومانسي في جل حلقاته على الرغم من أن الروائية كانت لها أبعاد أخرى تتعارض مع هذا الجانب.

أشارت الروائية إلى أن أحلام سافرت رفقة عمها إلى فرنسا لأجل مواصلة دراستها لكن المسلسل لم يشر إلى اهتمام حياة بدراستها بل ركز كثيرا على اللقاءات التي كانت بينها وبين خالد،هي الأخرى تبدو الفتاة العاشقة عبر لقائها مع الشاب الفلسطيني زياد باعتبار التفاهم الذي كان قائما بينهما، لكن المسلسل لم يركز كثيرا علي هذه العلاقة وركز إلى حد بعيد على علاقتها مع خالد.لتحقق نوعا من المفارقة بحكم تعلقها برجلين و زواجها من رجل ثالث .

❖ **<u>سي مصطفى:</u>**

قام بأداء هذا الدور الممثل السوري" جهاد الأندري"وقد بين المسلسل أنه رجل يعمل في السفارة الجزائرية بباريس حيث يملك مكتبا ضخما، كما بين المسلسل جانب الرفاهية المطلقة التي يتمتع بها وهذا ما عكسه بيته الذي يحتوي على أفخر الأثاث والتجهيزات وما الديكور إلا الوسيلة التي بينت و إلى حد بعيد مدى الغنى الذي يعيش فيه وعائلته، كيف لا وهو أحد رجل السياسة و الأعمال الذي استغل منصبه و موقعه كمجاهد في صفوف الثورة التحريرية ليعقد الصفقات والبزنسة ويستفيد من كل الامتيازات التي منحت له من طرف الدولة.

كما يبدو سي مصطفى على طول المسلسل في هيأة الرجل الغني و صاحب السلطة فلا تكاد ربطة العنق تفارق عنقه و سيجاره الفاخر الذي لا يفارقه ثم أن طريقة كلامه تنبي إلى حد كبير بالكبرياء و الافتخار، وما زاد دلالة بأن سي مصطفى يعيش الرفاهية هو ملامح وجهه تتنوع بين البشاشة والصرامة على حسب المواقف التي يصادفها، ما يعكس ثنائية الخير(ظاهريا) و الشر في ذاته إلا أن اللمسة الشريرة تغلب عليه في المسلسل.

في الحلقة الثانية عشرة من المسلسل يسرد سي الشريف لزوجته كيف أن سي مصطفى يريد أن يتزوج حياة لا لشيء إلا أنه يريد أن يصاهر الرموز الوطنية باعتبارها ابنة سي الطاهر قائده في ثورة التحرير، مع موافقة حياة يتزوج بها ليقيم عرسا على الطريقة القسنطينية ولكن بطريقة عصرية . ليدخل خالد في دوامة حزن و أسى من ذلك كيف وهو الذي كان رفيقا لي سي مصطفى في ثورة التحرير وأنقذه من ساحة المعركة و ذهبا إلى تونس للعلاج معا و بين المسلسل أنهما كانا في غرفة واحدة بالمستشفى، وكأن به قد سرق منه حياته.

بين المسلسل أنه شخصية ثورية شاركت في ثورة التحرير الوطنية رفقة خالد و سي الشريف تحت قيادة سي الطاهر و أشار المسلسل إلى أنه سقط جريحا في إحدى معارك الثورة التحريرية لينقل للعلاج إلى تونس إلى جانب خالد، فقد عكس المسلسل شجاعته ونضاله المستميت في سبيل تحرير الوطن، فقد أبان على روح تمثيلية كبيرة في المعارك، قبل أن يجذبه تيار المناصب و الصفقات المشبوهة والأعمال القذرة، وهذا تأكيدا لما ورد في الرواية « فقد تغير سي مصطفى ولم يعد كما كان في أيام الثورة رائدا في الجيش وماضيه المجيد ليتحول إلى رجل الصفقات والمناصب[1]»، و يا ليته توقف عند هذا الحد بل دفعه الأمر إلى الخيانة و المساس برموز الوطن و القيم النبيلة، وعموما

[1] – الرواية، ص279 .

فإن المتتبع لشخصية سي مصطفى في المسلسل يجد أنها شخصية تمتلك السلطة و الجاه ، وشخصية تعيش في رفاهية مطلقة. أدت به إلى المساس بهويته و بقيمه وبمكانته كرمز من رموز الوطن إلا أنه عاد صاحب الصفات المشبوهة و السلطة، وعليه فقد عكس المسلسل هذه الشخصية بكل الملامح التي رسمتها له الروائية في الرواية، وقد وفق الممثل إلى حد بعيد في تمثيل هذه الشخصية.

❖ **سي الطاهر:**

قام بأداء هذا الدور الممثل السوري" جواد الشكرجي"، فهو أحد الشخصيات الرئيسية التي تظهر في المسلسل بفعل تقنية الاسترجاع لكونه استشهد في ثورة التحرير وذلك بفعل عودة خالد للماضي بعدما كان يحكي لحياة عن والدها وعن نضاله رفقته إلا أنه يساهم في بناء أحداث المسلسل.يحتل مكانة مرموقة في نفوس شخصيات المسلسل باعتباره شخصية وطنية تعتبر رمزا من رموز التضحية في سبيل الوطن، التحق بصفوف الثوار فكان قائدا كبيرا بحيث بين المسلسل مجموعة من المجاهدين تعمل تحت إمرته،غادر المنزل الذي كان يقيم فيه رفقة أمه و زوجته تاركا إياهم لوحدهم من أجل تلبية نداء الواجب، و الأكثر من ذلك لم يسعفه الحال لرؤية أبنائه ناصر وحياة،حتى أنه كلف خالد الشاب بتسجيل ابنته حياة في دار البلدية تحت اسم أحلام.

بين المسلسل سي الطاهر في هيأة الرجل المجاهد عبر تحديد ملامحه الخارجية والتي تتمثل في اللباس التقليدي للمجاهدين(القشابية و العمامة) مع بنية جسمية كبيرة وملامحه التي تعكس نبرة الصرامة و الإخلاص لهذا الوطن.وهذا ما يؤكد ما ورد في الرواية «ثم أعود و أخجل من وقار صوته وهو الذي كان يريد أن يبدو أمامنا دائما رجلا مهيبا لا هموم له سوى هموم الوطن و لا أهل له غير

رجاله» [1]، هذه القيمة و المكانة التي اكتسبها تعود أساسا لكونه شخصية تاريخية مرجعية وتشهد لها بها كل شخصيات المسلسل وبخاصة خالد الذي كان دائم الاستحضار له.

كما بين المسلسل أنه أعتقل رفقة العديد من رفاقه في سجن الكديا، لكن بعد مدة كان لهم أن هربوا منه وواصلوا كفاحهم ليستشهد قبل سنتين من الاستقلال، تاركا وراءه أرمل وولدين وأمه، لكن هذا لم يؤثر كثيرا عل أفراد العائلة بل زادهم الأمر فخرا أن سي الطاهر مات شهيدا في سبيل الوطن إنها مكانة الكبار و العظماء.وحقيقة كان اسما على مسمى وعموما فقد عكس المسلسل ملامح شخصية سي الطاهر إلى حد بعيد مثلما هو الحال في الرواية، وقد كان سي الطاهر في المسلسل أكثر دلالة و رمزية باعتبار أن الممثل وفق كثيرا في تبين هذه الشخصية.

❖ **زياد :**

قام بأداء شخصية زياد الممثل" ظافر العابدين "وبقي محافظا على اسمه مثلما هو الحال عليه في الرواية. حيث يظهر زياد في المسلسل حقيقة على أنه شاب فلسطيني مقيم في فرنسا، يمارس نشاطا سياسيا من خلال دفاعه عن وطنه حيث أظهر المسلسل جانبا من نضاله،كما بين أنه شخصية عاشت في الجزائر منذ زمن بعيد، وفيما يتعلق بملامحه الخارجية فقد كانا شابا يتمتع بالحيوية إلا أن ملامحه تعكس بأنه يبحث عن ذاته،عن وطنه فهو مثقل بقضية(الوطن.) يتعلق بحياة هو الآخر رغم أنه كان صديقا لخالد إلا أنه يدخل في صراع معه لم يظهر بقوة في المسلسل بل كان ظهوره مرتبطا ببعض الأحداث التي أراد المخرج أن يمررها باعتبار أن دوره لم يكن رئيسيا و أساسيا في سير أحداث المسلسل لذلك يمكن لنا أن نعتبره شخصية ثانوية لم تؤثر في سير الأحداث .

[1] – الرواية،ص37 .

شارك زياد في أحداث المسلسل من خلال علاقته مع حياة و خالد،.ومع مرور الأحداث بين المسلسل مشاركة زياد في إحدى المعارك ضد الاحتلال الإسرائيلي ليستشهد هناك برصاصة أحد القناصة ويتوقف مساره في المسلسل حلقة(08 :،09. 10) كما يظهر المسلسل مدى تأثر خالد بفقدانه لأحد رموز النضال(زياد).

وعموما فشخصية "زياد "ظهرت بملامحها وبوشاحها الذي يعد رمزا لفلسطين وبحركيتها مثلما أرادته الروائية، هذه الأخيرة لم تذهب بعيدا في وصف هذه الشخصية باعتبار أن نسبة ظهورها في الرواية كانت قليلة جدا. وإذا جئنا إلى البعد الآخر لهذه الشخصية نجد أنها تمثل رمزا للنضال و التحرر، لكنه مات دون أن يرى وطنه محررا على عكس خالد و سي مصطفى و سي الشريف الذين كان لهم أن عاشوا فترة الاستقلال و الحرية.

❖ سي الشريف :

أظهر المسلسل أنه يعيش في فرنسا رفقة زوجته و ابنته فريدة لكونه يعمل في السفارة الجزائرية فعكس المسلسل جانب الرفاهية الكبيرة التي تعيش فيها هذه العائلة ثم أن المظاهر الخارجية لهذا الرجل تبين أنه صاحب مال و سلطة بفعل علاقاته وأصدقائه الذين يتمتعون بالسلطة من ذلك سي مصطفى على وجه الخصوص، قام بأداء هذا الدور الممثل الجزائري" عبد النور شلوش "فقد أبان عن ملامح الشخصية الخارجية والداخلية مثلما هو عليه الحال في الرواية.

أظهر المسلسل أنه كان في صفوف الثوار في حرب التحرير الوطنية ،وأشار كذلك إلى علاقاته مع سي مصطفى و كيف أنه أراد تزويج ابنة أخيه له. رغم أنه يعلم أن سي مصطفى ليس رجلا سويا و الأكثر من ذلك أنه متزوج،وما يعكس المفارقة في المسلسل هو أن أخاه سي الطاهر كان رمزا للوطن و التضحية وهو خان هذا العهد و أساء إلى أخيه و إلى وطنه.

وعموما فإن هذه الشخصية وفقت إلى حد بعيد في تمثيل دورها المنوط بها مثلما هو وارد في الرواية،كما أظهر مدى تحكمه في اللغة العربية الفصحى التي كانت لغة المسلسل، وإلى جانب هذه الشخصيات نجد شخصيات أخرى كان دورها ثانويا في بناء الأحداث مثلما هو عليه الحال بالنسبة لـ: عتيقة، أم الزهراء ،رفقاء الجهاد، فريدة، زوجة سي الطاهر، زوجة سي مصطفى، كاترين، مجموعة من الأطفال، الطبيب والممرضة..وغير ذلك ممن ظهر في أحداث المسلسل.

وعموما فقد تنوعت الشخصيات في ذاكرة الجسد المسلسل بين الرئيسية منها والثانوية، ولاحظنا أن شخصية" خالد "تظهر بشكل دائم في الحكي و العمل السينمائي و لا تختفي إطلاقا ولو إلى حد ما إلا أنها تختفي في لحظة من اللحظات لتترك الدور لشخصيات أخرى والأمر نفسه مع حياة، كما أن العمل التلفزيوني يعكس إلى حد بعيد ومباشر الأبعاد المادية للشخصيات إلى جانب البعد الاجتماعي و النفسي،في مقابل الرواية التي تفرض علينا تحديدها من خلال المعطيات اللغوية عبر الوصف الذي قدمته الروائية لشخصياتها.

كما لمسنا في المسلسل بقاء نفس الأسماء التي وردت في الرواية، لما سئلت أحلام مستغانمي في حوار مع جريدة الشروق حول اختيارها لأمل بوشوشة هل كان لشخصها أم لأنها جزائرية قالت: « أولا لأنها جزائرية فلا بد أن تكون البطلة جزائرية وهذا كان رأيي، واقترحت بوشوشة لأني رأيت فيها الجمال الجزائري وفيها جوانب تشبه الشخصية» [1] وبالتالي حياة ظهرت في المسلسل على عكس ما أرادته الروائية، باعتبارها تمثل المرأة الجزائرية، فعلى مدار المسلسل وفي باريس جاء مظهر حياة الخارجي قريبا جدا إلى مظاهر المرأة الغربية التي ترتدي الملابس القصيرة، و حتى داخل البيت نجدها

[1] – ياسين بن لمنور،سيدة الرواية العربية أحلام مستغانمي في حوار مع الشروق،جريدة الشروق اليومية 25 . /ديسمبر 2010 ،،العدد 3154 ، ص 13 12 .

كذلك ترتدي هذا النوع من الملابس ،إلى جانب الإفراط في الاهتمام بزينتها وهذا ما خرج عن إطار المسلسل و البعد الآخر الذي أرادته الروائية من شخصية حياة.

فالمتتبع لشخصية حياة في المسلسل يجد أنها لم تكن كذلك مثلما أرادته الروائية في المسلسل باعتبارها تمثل رمزا للوطن/الجزائر والتي كانت تتخذ بعدا آخر أشارت الروائية أنها تحيل إلى فترة زمنية من تاريخ الجزائر و بخاصة الثمانينات باعتبار حياة تمثل الجزائر وحياة زوجت عنوة لأحد العسكر وهذا ما قصدته الروائية باغتصاب الجزائر، فكان أن ظهرت البطلة وكأنها فتاة لعوب مذبذبة عاطفيا تحب رجلين خالد وزياد وتتزوج شخصا آخر سي مصطفى[1] ، وهذا ما أساء إلى هذه الشخصية وبالتالي الرواية ككل وأعطى صبغة الرومانسية على المسلسل أكثر من أنه يحمل أبعاد أخرى، وفي جوابها عن مدى رضاها عن الممثلين الذين شاركوا في المسلسل قالت: «لقد وفق نجدت أنزور في إسناد الأدوار للممثلين قديرين جميعهم دون استثناء برع في أداء دوره خاصة الممثلين السوريين الذين أسندت إليهم شخصيات جزائرية قريبة إلى القلب، كشخصية عتيقة و ناصر و خالد الذين يكاد المرء يخالهم جزائريين» [2]

كما أشارت الروائية إلى أنها هي التي اختارت أمل بوشوشة لتأخذ دور حياة، غير أنهم أخذوا برأيي عند اختياري لأمل بوشوشة و دفاعي عنها لتأدية الدور واقتنع المخرج بها بعد فترة التمرينات التي أجرتها [3] فحقيقة وفقت الممثلة إلى حد بعيد في أداء أدوارها إلا أنها لا تلام في ذلك مادامت تخضع لسيناريو فهي تعمل وفق ما يملى عليها.

1- ينظر، ياسين بن لمنور، سيدة الرواية العربية أحلام مستغانمي في حوار مع جريدة الشروق اليومية25،/ ديسمبر 2010،العدد 3154 ، ص 13 12 .

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

3- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

ولعل السبب يعود في ذلك إلى طبيعة السيناريو الذي أعدته" حنا منا " لذلك، كما أشارت إلى تمكن السيدة بهية راشدي من أداء دورها المتمثل في" أم الزهرة."

وفيما يتعلق بشخصية سي مصطفى صحيح أنه وفق في أداء دوره و المتمثل في الرجل السياسي الذي يسعى وراء الصفقات و الكسب السريع إلا أنه بزواجه من حياة ظهر في صورة أساءت إلى تصرفات الرجل جزائري فمرة يكسو زوجته بالجواهر و يتودد إليها و مرة يضربها،وقد أرجعت الروائية السبب في ذلك إلى النقص في الشخصية لا من يؤدي هذا الدور باعتبار أن "جهاد الأندري " وفق في أداء الدور كزوج لحياة فقط، وبالتالي لو مثلت هذا الدور شخصية جزائرية لوفقت إلى حد بعيد على حسب رأي الروائية.

كما نوهت الروائية بنجاح الدور الذي قدمه عبد النور شلوش في تقمصه لشخصية سي الشريف فقد عكس و بنجاح الشخصية الجزائرية، ثم أن تردد خالد على الملاهي لم يكن ضمن إطار الرواية وبالتالي أساء للرواية وكان للرواية أن أشارت إلى رفضها ذلك«هذه الأشياء لم أتقبلها و لا أظن قرائي تقبلوها» [1] ، وعلى العموم فقد عكس الممثلون الشخصيات مثلما وردت في الرواية ولو إلى حد ما.

[1] – ، ياسين بن لمنور، سيدة الرواية العربية أحلام مستغانمي في حوار مع جريدة الشروق اليومية25/ ديسمير 2010،العدد 3154 ، ص 13 12 .

❖ **المصادر:**

1. ابن منظور، لسان العرب، المادة (ش، خ ، ص) ، دار صادر للطباعة و النشر بيروت، 1412هـ /1992م، مج 7، ط3

2. أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، ط4 ،بيروت،2005

3. مسلسل" ذاكرة الجسد"المخرج نجدت أنزور، تلفزيون أبوظبي، 30 حلقة، رمضان،2010

4. ياسين بن لمنور، سيدة الرواية العربية أحلام مستغانمي في حوار مع الشروق جريدة ديسمير 2010، الشروق، يومية وطنية، العدد3154 .

5. أسعد أبو خليل، مجلة الأخبار اللبنانية، 03 نوفمبر 2010، العدد 2415.

❖ **المراجع العربية:**

1. بوعلي كحال، معجم المصطلحات السردية، الجزائر، عالم الكتب،2002

2. حسن الثلياني، البناء الفني في أعمال الغيطاني الروائية، أطروحة دكتورا غير منشورة، قسم اللغة العربية، لبنان،1997

3. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي:الفضاء، الزمن، الشخصية، المغرب، المركز الثقافي العربي 1990.

4. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، بيروت، المركز الثقافي العربي2000

5. خلفة بن عيسى، الرواية و الرواية السينمائية:استجواب مع مجموعة من المبدعين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1988 .

6. رزق خليل، تحولات الحبكة:مقدمة لدراسة الرواية العربية، لبنان، مؤسسة الإشراف للطباعة، 1998.

7. سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية بحث في علم الإجتماع الثقافي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، مصر ،1983م ،ط2.

8. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية:بحث في تقنيات السرد، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،1990

9. عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979 ،ط 1.

10. محبة حاج معتوق ، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ، دار الفكر اللبناني بيروت ،1994.

11. محمد علي سلامة ، الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ،1997، ط 1.

12. هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، الأردن، دار الكندي ،2004
عبد الحميد بن هدوقة ، كتاب الملتقى الوطني الثاني و الرابع ، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج ، 2001.

❖ **الكتب المترجمة:**

1. فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية ، ترجمة سعيد بن كراد، دار الكلام ، الرباط 1990
2. ويتفرد هوبر، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية ،تر مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995، ط4

التعريف بالروائية أحلام مستغانمي:

ولدت أحلام لأسرة جزائرية قبل سنوات من الثورة الجزائرية حيث ارتبط والدها بالأحداث السياسية ارتباطا كبيرا فكان من المطلوبين دائما من قبل الشرطة الفرنسية نتيجة لنشاطاته في أعمال المقاومة حيث كافح والدها وهو محمد شريف ضد الاحتلال الفرنسي وشارك في مظاهرات كثيرة من ضمنها مظاهرة في منتصف الأربعينيات انتهت بإستشهاد شقيقيه مما استدعى محمد شريف إلى السفر لتونس للاستقرار هناك حيث ولدت أحلام بتونس ، وفي عام 1962 حصلت الجزائر على استقلالها مما استدعى والدها العودة مرة أخرى إلى الجزائر وتلقت الكاتبة أحلام تعليمها في الجزائر لتصبح أحلام واحدة من أوائل جيلها تفوقا في اللغة العربية.

عندما مرض والدها وهي في الثامنة عشر من عمرها اضطرت إلى العمل في الإذاعة الجزائرية لإعالة أسرتها حيث قدمت برنامجا إذاعيا بعنوان " همسات" وانتشر هذا البرنامج في الجزائر ولمعت من خلال أحلام ليتنبأ الجميع بكونها شاعرة واعدة حيث بدأت الكاتبة أحلام مستغانمي مسيرتها الشعرية من خلال نشر أول قصيدة لها بعنوان " على مرفأ الأيام " عام 1973 وتابعت نجاحاتها الشعرية بعد ذلك لتقدم قصيدة أخرى بعنوان " الكتابة في لحظة عري. "

تزوجت أحلام من صحفي لبناني وانتقلت لتقيم في باريس وكرست حياتها إلى أسرتها ثم عادت مرة أخرى وحصلت على الدكتوراه من جامعة سوربون حيث أصدرت أول رواية لها بعنوان " ذاكرة الجسد " عام 1993 حيث كانت هذه الرواية هي الأكثر مبيعا حيث بيع منها أكثر من مليون نسخة مما شجعها على الاستمرار بكتابة الروايات الأدبية فقامت بكتابة " فوضى الحواس " عام 1997 ثم رواية " عابر سرير " 2003 وهما روايتين مكملتين للرواية الأولى " ذاكرة الجسد " حيث أهدث هذه الرواية إلى والدها وإلى الروائي الجزائري الراحل مالك حداد.

سيطرت عاطفة الحنين إلى وطنها الجزائر في كافة كتاباتها حيث وصلت كتاباتها لأبعد الحدود فكانت تروي قصتها الحقيقية التي لن تتحقق وتنتهي بنهاية مأساوية فحكايات أحلام مستغانمي مؤثرة جدا على القراء مما يجعل لها جمهور كبير جدا في شتى أنحاء الوطن العربي خاصة وأنها أول كاتبة جزائرية تكتب رواياتها باللغة العربية ، والدليل على نجاح الكاتبة أحلام مستغانمي أن روايتاتها اعتمدت في المناهج الدراسية لعدة جامعات ومدارس ثانوية بجميع أنحاء العالم كما أعدت الأبحاث والرسائل الجامعة حول كتاباتها ورواياتها كما استعانت وزارة التربية الفرنسية بأجزاء من رواية ذاكرة الجسد لاختبارات البكالوريا وذلك للطلاب الذين يختارون اللغة العربية لغة تانية ، كما عملت أحلام مستغانمي كأستاذ زائر ومحاضرة لعدة جامعات في مختلف العالم كالجامعة الأمريكية ببيروت وجامعة ميريلاند وجامعة سوربون وجامعة ليون وجامعة ييل ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في بوسطن وجامعة ميشيغان.

اهم مؤلفات احلام مستغانمي:

- على مرفأ الأيام عام 1973
- كتابة في لحظة عري 1976.
- ذاكرة الجسد 1993.
- فوضى الحواس 1997
- عابر سبيل 2003
- نسيان دوت كوم 2009
- قلوبهم معنا قنابلهم علينا 2009
- الأسود يليق بيك 2012
- ديوان عليك اللهفة 2014

الجوائز التي حصلت عليها أحلام مستغانمي

- حصلت على درع بيروت من محافظ بيروت عام 2009 عن كتابها " نسيان كم"
- اختيرت من قبل مجلة فوربس كأكثر كاتبة عربية تخطت مبيعات أعمالها 2 مليون
- تلقت درع مؤسسة الجمار للإبداع العربي في طرابلس بليبيا عام 2007 واختيرت أيضا كأفضل شخصية جزائرية لمجلة الأخبار الجزائرية عام 2007
- حصلت على وسام الشرف من الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة عام 2006
- حصلت على وسام التقدير من مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 2006
- حصلت على وسام من لجنة رواد لبنان عام 2004
- حصلت على جائزة جورج طربيه للثقافة والإبداع عام 1999 في لبنان
- حصلت على جائزة نجيب محفوظ عن ورايتها " ذاكرة الجسد" في عام 1998
- نالت جائزة مؤسسة نور للإبداع النسائي عام 1996 في القاهرة

ملخص رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي

بطلا الرواية خالد "الراوي" وحياة التي من أجلها كُتِبَت الرواية، حيث يقرر خالد ان يخّط قصته مع الوطن ومع بلدته قسنطينة اللذان جسّدتهما حياة في ملامحها وطباعها.

خالـد شخصية محورية، تمثّل الماضي والتضحيات الصادقة في سبيل الوطن، كما تُمثّل أيضاً المعاناة على جميع المستويات والأصعدة السياسية والاجتماعية والنفسية والتاريخية. فهو ثوري شارك في ثورة الجزائر وبترت يده اليسرى أثناء الثورة، ولكنه بعد الاستقلال وتغير الصورة لم يعد يرى بلاده كما حلم بها بل بدأ يشعر باغتراب أطبق على صدره فجزائره التي حلم بها دائماً لم تعد تتسع لمثله من أصحاب المبادئ الذين لم تتبدل جلودهم بعد الثورة، ما دفعه إلى ترك بلاده قاصداً فرنسا، ليعيش فيها فترة طويلة.

بعد ثلاثة أسابيع من عودة خالد إلى أرض الوطن ليواري أخاه حسان الثرى، والذي توّفى في أحداث أكتوبر 1988 برصاصة طائشة. يقرر أن يكتب حكايته مع حياة التي تمناها عروساً له فكانت لغيره. ولأنه تذّكر قولها:" أننا عندما نكتب عن من نحبّهم فإننا في الحقيقة نقتلهم ونمحوهم من ذاكرتنا إلى الأبد" قرر خالد ان يقتل حياة وإلى الابد!.

خالد من الرجال الذين لم يتوانوا للحظة عن حمل السلاح عند اندلاع الثورة، كيف لا وهو جار سي الطاهر، أحد قادة الثورة وشهدائها، كان خالد يرى فيه الأخ والجار والجندي المدافع عن وطنه.

يروي خالد أنّه التحق بالثورة بعد وفاة أمه فوجد سي الطاهر الذي علمه النضال وما لبث خالد ان كسب ثقة رئيسه فأصبحت تسند إليه العمليات الخاصة والصعبة. وفي إحدى المعارك يصاب خالد

في ذراعه اليسرى حيث اقتضت الضرورة أن تبتر وبالتالي يحال خالد على الحياة المدنية حيث كانت تونس ملجأ المعطوبين من جيش التحرير. وعند مغادرته يأتيه سي الطاهر ليطمئن عليه ويودعه وفي الوقت نفسه يحمّله أمانة إلى أمه وورقة فيها إسم المولودة مند شهور يكلفه بتسجيلها في دار البلدية كان ذلك في سنة 1956 وبعد أربعة سنوات من هذا التاريخ يسقط سي الطاهر شهيداً في ساحة الفداء تاركاً وراءه أمّاً وزوجة ثكلى تجرّ معها حياة ستة سنوات وناصر عامين.

بعد الاستقلال انفصل خالد عن عائلة سي الطاهر ليواجه كل طرف قدره. فخالد هاجر إلى فرنسا لأنّه رأى نفسه في نظام يخالف قناعته والمبادئ التي قامت من أجلها ثورة التحرير. ثم تمرّ السنين مرّ السحاب، وها هو اليوم في باريس يعرض لوحاته على الجمهور لم يكن يعلم أنّ القدر سيجعله في اختبار. المعرض قائم والزوار يتكاثرون وإذ به يلمح فتاتين تدخلان المعرض، ملامحهما جزائرية بل قسنطينية بدون مقدمات إحداهما حرّكت أحاسيسه كأنّه يعرفها منذ أمد بعيد، رغبة شديدة تدفعه كي يقترب منهما فيقترب ويسأل والمفاجئة إنّها هيّ تلك الصغيرة التي طالما لعبت على حجره هاهي قد أصبحت امرأة كاملة الأنوثة إنّها حياة الاسم الذي اختاره خالد أن يسميها به.

مند ذلك اللقاء يروي خالد تطورت علاقته مع حياة فهي التي جاءت الى المعرض لتلتقي برجل لازم أباها ليحكي لها عنه كإنسان بمساوئه وحسناته لا كما يحكون عنه كبطل خارق لا يتألّم لا يشكو لتتطور العلاقة إلى رغبة وعشق وحلم وغّيرة وخيبة وحقد. وينتابه شعور عارم بالحب تجاه تلك الفتاة التي تصغره بخمسة وعشرين عاماً، تبادله مشاعر، هو نفسه لا يدري إن كانت مشاعر حب، أم مشاعر ارتياح، أم أنها وجدت فيه أباً يعوضها عما فقدته باستشهاد والدها سي الطاهر. أحبها خالد لدرجة العشق الجنوني وكانت في بعض الاحيان تمنحه أمل أنها تبادله نفس الحب، واستمر على ذلك الأمل حتى جاءته دعوة من عمها "سي الشريف" ليحضر حفل زفافها، ويومها احس بشعور غريب من الألم ممزوج بشعور آخر بالدهشة، فحلمه الذي عاش على أمل أن يتحقق في يوم ما يضيع منه في

لحظة، بل وفي ظل هذا الضياع يُطلب منه حضور ضياع حلمه بنفسه. فتتزوج من احد المسؤولين العسكريين والذي تلوكه الألسنة بالفساد واستغلال النفوذ.

فالرواية بدأتها مستغانمي حيث انتهت، فقد بدأت الرواية بعرض للزمن الحاضر حيث مكان وجود خالد في قسنطينة، ثم رجعت بنا إلى الوراء من خلال قيام خالد أثناء مكوثه في قسنطينة باسترجاع الأحداث التي رافقته منذ كان مشاركاً في الثورة مع الأبطال ضد الاحتلال الفرنسي إلى أن عاد من فرنسا إلى قسنطينة ليقيم مع زوجة أخيه بعد وفاة أخيه حسان وكان ذلك عام 1988.

وهكذا أنهى خالد روايته عن حياة في كتاب خطّته أحلام مستغانمي تحت عنوان ذاكرة الجسد.

وقد قال نزار قباني عن الرواية:

" الرواية دوختني، وأنا نادراً ما أدوخ أمام رواية من الروايات، وسبب الدوخة ان النص الذي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق فهو مجنون ومتوتر واقتحامي ومتوحش وإنساني وشهواني وخارج على القانون مثلي. ولو ان أحداً طلب مني أن أوقع اسمي تحت هذه الرواية الاستثنائية المغتسلة بأمطار الشعر.. لما ترددت لحظة واحدة.

صدرت الرواية سنة 1993 في بيروت وقد بيع منها حتى الآن أكثر من 3 ملايين نسخة. مع الاشارة الى ان الرواية صورت في عمل تلفزيوني من إخراج المخرج الكبير نجدت أنزور. صدر عن الرواية ما لا يحصى من دراسات واطروحات جامعيّة عبر العالم العربي.

الآن، وقد أشرف البحث على النهاية، دون أن ينتهي الحديث عن رواية أقلّ ما قيل عنها أّنها دّوخت المبدع الأوّل نزار قباني حين أحسّ أنّ كلماتها تكتبه ويمكن تلخيص النتائج التي وصل إليها البحث "الشخصيات بين الأدبية والصورة السينمائية ذاكرة الجسد انموذجا" فيما يلي:

_الرواية هي جنس يحمل العديد من العناصر في ثناياه ومن بين هذه العناصر الشخصيات الروائية .

_الشخصيات الروائية هي الأساس والمحرك الرئيسي للعمل الروائي بحيث تلعب دورا كبيرا في إنتاج الأحداث .

_إنتاج الأحداث وتحريكها من أهم وظائف الشخصية الروائية فهي لا تتجلي في عامل واحد، بل في شبكة من العوامل: أوصاف وأفعال، وأنواع، ووظائف وعلاقات فيما بينها.

_ أثناء بناء الشخصية الروائية يجب أن تتكامل أبعاد مختلفة داخلية(نفسية (وخارجية(جسمية واجتماعية) ومن هنا تنوعت الشخصيات في الرواية

_برزت في هذه الرواية عدة شخصيات ساهمت في بناء الأحداث وهي شخصيات نفخ فيها المؤلف روحا قوية تجسد معاناة المجتمع وأحاسيسه الدفينة.

وجهة نظر النقاد إتجاه الصورة السينمائية لروايتها " ذاكرة الجسد "

ذاكرة الجسد رواية العصر كما أسموها هذه الرواية التي تلقت نجاحاً منقطع النظير في الوطن العربي لما حملته من أهمية و رقي في كل شيء حتى آخر لحظة و قبل تصويرها كمسلسل كانت لا تزال تنبض بالتألق و النجاح . لكن سرعان ما تلاشى كل ذلك بعد مشاهدة المسلسل الذي سقطت من خلاله كل الأفكار و الشغف و المتعة التي كنا نعيشها ونحسها ونتخيلها من خلال الشخصيات التي كانت تعيش على الورق أثناء قراءتنا للرواية ..

الذاكرة أضحت دون جسد، و الجسد فقد ذاكرته بفقدانه لمعالم الرواية .. هكذا أصبح مسلسل ذاكرة الجسد للأسف الشديد، جسد خالي من الروح و الإحساس و المشاعر، جسد بارد مثل الجليد و ذاكرة فقدت ذاكرتها وسط حوار كثير ممل و بعضه غير منطقي و عبارات في غير محلها من خلال حديث الشخصيات، و مزيجاً بين اللغة العربية و الدارجة و اللغة الفرنسية، غابت فيها الأحداث المحركة للقصة و الحبكة التي تزيد في تشويق المشاهد و شده و إرغامه على المتابعة مثلما يحدث في القصص الشهيرة الأخرى العربية و الغربية التي تحتوي على أهم أسس و قواعد على كاتب السيناريو تتبع خطواتها بدقة و عدم تجاهل أو نسيان أي نقطة أو بند من بنودها للخروج بسيناريو قوي مترابط و مشوق.. لكن ما لاحظناه كان العكس تماماً في ذاكرة الجسد و ما حدث حط من قيمة الرواية و أنزل مستواها من الرقي للممل و البرود برغم الأفكار الرائعة التي احتوته القصة و الخطوط المهمة و البطولية التي سارت عليه.. لكن ضعف السيناريو و اعتماده على الحوار القاتل و الممل و الذي يقضي على أية قصة ومهما كانت روعتها و نجاحها، ضعف السيناريو خنق كل تلك الأفكار و الثقافة الراقية مما جعل المسلسل رواية منطوقة لا غير.. انصب من خلاله الأبطال في قالب و مسار و اتجاه واحد جامد و راكد ..خالٍ من الأحداث المحركة و المشوقة .. و خطأ الكاتبة أنها لم تعرف ماذا تكتب؟ ماذا تنتقي وماذا تترك من الرواية !! الكاتبة الدرامية لم تخرج عن جلباب الكاتبة الروائية و قد نقلت معظم الحوار الذي كتب في

الرواية و بأسلوب أدبي بحت و هذا أكبر خطأ وقعت فيه الكاتبة الدرامية مما جعلنا نرى المسلسل على شكل رواية لا دراما حقيقية تشاهد، فهناك فرق كبير بين الكاتب الأدبي و الكاتب الدرامي وكلاهما يضع أفكاراً و أسلوباً خاصاً به لا الرواية تشبه السيناريو و لا السيناريو يشبه الرواية، فالرواية تكتب بأسلوب منمق أدبي يختار فيها الكاتب عبارات و ألفاظ معينة أدبية ، في حين الكاتب السينمائي أو الدرامي فهو مضطر لاستخدام الصورة و الحركة و الصوت و عليه تحويل تلك الصفحات اللفظية و الوصفية إلى صور متحركة حي الإبداع ليست له قيود، بإمكان للكاتب أن يحذف و يضيف ما قد يراه و يحسه مناسباً يخدم حبكته الفنية و يخدم قصته الدرامية أو السينمائية طبعاً مع احترام و المحافظة على تسلسل الأحداث و منطقيتها، يقول الكاتب الكبير نجيب محفوظ إن تحويل العمل الأدبي إلى سينما معناه أنه الآن يعبر عن صناع الفيلم و أفكارهم، لا عن أفكاره هو. أي أن الكاتب الدرامي ليس عليه التقيد بالكاتب الأدبي و إتباع قصته بحذافيرها ، بل له أن يستخدم ما يشاء من الأفكار و الصور المعبرة التي تكون في إطار العمل السينمائي أو الدرامي الذي يخدم عمله الفني هذا..

المسلسل أصبح عبارة عن رواية بحتة خالية من روح الدراما و الكتابة الدرامية ، لم يحتوي على أية فكرة جديدة ولم يحمل ما يتخطى توقعات المشاهد، حيث القصة ركزت على الشخصية فقط مما جعلها تميل نحو الملل عوض عن تطوير حدث معين وفق شخصيات مركبة في ذات الوقت ومثل هذه القصص هي التي تكون ناجحة عن القصص التي تعتمد على الشخصية لوحدها أو القصص التي تعتمد عن الحدث لوحده مثلما حدث مع ذاكرة الجسد، فالعنصران معاً يعتبران أساسيان و مهمان جداً للحصول على سيناريو قوي متماسك عميق وممتع يا سادة..

كما أن الدافع الخارجي في القصة ضعيف جداً وهو الذي يسعى نحو تحقيقه البطل ومن أجله يتعرض إلى عدة مشاكل، في حين أن البطلة حياة لم يكن أمامها دافع واضح بل اتسم بالغموض و الإبهام تماماً مثلما اتسمت شخصيتها بالغموض و مشاعرها و انفعالاتها الغير المبررة في كثير من

الأوقات وعدم إتقانها فن الإيماء بشكل جيد نظراً لعدم حرفيتها في مجال التمثيل، و نفس الشيء مع البطل السي خالد الذي انهارت أمام أعيننا بطولاته التاريخية و أضحت شيئاً من الماضي يذكر لا غير لاتسام حياته بالروتين القاتل و الملل الذي أوصله للمشاهد المسكين..

لم يتضح لنا الدافع الداخلي أيضاً لا من خلال الحاضر ولا من خلال الفلاش باك أي العودة إلى الماضي أيضاً !! فالدافع الداخلي يكاد يكون خفياً و غير واضح للمشاهد ولم يقم بكشف عن أية فكرة تخص الشخصية وبالتالي بقاءها شخصية مبهمة غير واضحة الملامح ؟؟ فالدافع الخارجي و الداخلي (هذا يقابل ذاك..) بالرغم من أن الدافع الداخلي مهم يبين عن الشخصية و الفكرة غير أنه يسير بشكل محدود و بطيء عكس الدافع الخارجي الذي يعتمد على الحركة المثيرة التي تجذب المشاهد و المتفرج لذا يعتمد عليه السيناريو و يعتبر الركيزة الأساسية له و العمود الفقري كذلك..

مشكلة المزج و التنقل بين اللغات حيث استخدمت الكاتبة اللغة العربية و اللهجة الجزائرية و الفرنسية مما سبب بعض التشتت لدى المشاهد كما أنه في غير محله و شيء غير مقبول ولا هو منطقي، كان بإمكانها الاكتفاء فقط باللغة العربية و الفرنسية كان سيكون منطقياً أكثر..

المسلسل لم يعطي المعلومات الكافية التي تخدم الشخصيات و الأبطال وتضع المشاهد في الطريق الصحيح ليتابع الأحداث بتسلسل و بشكل مفهوم ورسم صور واضحة للأبطال و إنما الكاتبة ركزت جلياً على الحوار و بنسبة 80% أي فاق حده في الممل الرهيب مما جعل الحلقات تشبه بعضها البعض لخلوها من الأحداث المحركة و المشوقة التي تدفع بالقصة نحو الأمام بل أدخلها في دائرة الملل و الركود..

إضافة إلى الكثير من الأخطاء التي احتوتها القصة من خلال بعض الألفاظ التي استخدمت بشكل غير منطقي و غير صائب وفي غير محلها، و لباس الشخصيات النسائية بشكل عام و البطلة

بشكل خاص الذي لا يمت بالثمانينات بصلة بل يقترب من الستينات و السبعينات أكثر، كما أن هناك بعض اللباس الذي استعملوه من هذا الوقت أي الألفين..

إبقاء المشاهد و المتفرج في حيرة شديدة للكثير من المواقف التي حملتها العديد من المشاهد والتي تعود أسبابها لأخطاء في الإخراج مثال: لا ندري ما نسميه هل هو مشكل أو عدم القدرة؟ أو نسيان من قبل المخرج نجدت أنزور الكبير؟؟ في الفصل و الربط بين زمنين، الفلاش باك أي العودة إلى الوراء و الواقع و الحاضر أثناء تخيلات البطل السي خالد الكثيرة مما جعلنا لا نعرف إن كان البطل في حالة تخيل أو هو فعلاً واقع معاش يحصل حينها !!؟ وهذا خطأ فادح يرتكبه مخرج كبير مثل نجدت أنزور ..

استخدام معظم الممثلين غير الجزائريين، جعل القصة خالية من الروح الجزائرية و الشعور بالغربة و الإحساس بفقدان الهوية نوعاً ما.. برغم احترافية بعض الفنانين السوريين الأشقاء الكبار، غير أن أساس القصة جزائرية بحتة ولن تنجح سوى بشخصيات جزائرية لا فقط التركيز على البطلة أن تكون جزائرية فالبطل كذلك جزائري و بقية الشخصيات !! ذاكرة الجسد رغم النجاح الذي حققته كرواية أضحت اليوم شيئاً غير مفهوم لدى الكثيرين من شرائح المجتمع فمثل هذه الروايات لا يقرؤها ولا يفهمها سوى الطبقة المثقفة و المتعلمة فقط ! في حين المسلسل فهو موجه لكل الفئات و الشرائح في الوطن العربي و التي تختلف من بلد لآخر و من شخص لآخر فلا التاجر يفكر مثل الميكانيكي ولا الطبيب يفكر مثل النجار ولا الأمي يفكر مثل الأديب والشاعر و الكاتب

القصة تحتوي على أبعاد ثقافية أدبية سياسية موجهة لطبقة معينة من المجتمع وهي الطبقة المثقفة، لكن للأسف قدمت لنا هذه المرة على شكل مسلسل وأيضاً كرواية!! احتفظت فيه بنفس الثوب و الملامح و المفاهيم سواء من خلال الأسلوب أو الألفاظ أو العبارات وحتى الانسيابية أخذت شكل الرواية لا الدراما التصويرية أو الكتابية..

قد نلوم الكاتبة الدرامية و لأسباب عديدة لا داعي لذكرها و قد نلوم أيضاً المخرج نجدت أنزور على إخراج ذاكرة الجسد من جسدها الفعلي و زرعها بجسد مزيف أدى بها للهلاك للأسف الشديد!!

وربما أيضاً لقلة خبرة الكاتبة أحلام مستغانمي في المجال الدرامي التلفزيوني الذي يتطلب خبرة ودقة و تتبع كبيرين من أجل تفادي مثل هذه الأخطاء الفادحة و المشاكل الخطيرة التي قد تنهي بمسيرة شخصيات كبيرة في الوسط الفني بشكل عام و هذا الذي لا نتمناه لكاتبتنا الرقيقة العذبة أحلام مستغانمي أبداً، رجاءنا الكبير يا أحلام الجزائر أن لا تستعجلي في تصوير أية رواية أخرى مستقبلاً و أن تتريثي و تدرسي كل خطوة قبل القيام بذلك و أن يقع اختيارك على أشخاص يتنفسون الجزائر و يعيشونها كي يقدمونها و يقدمونك بشكل يليق بكما فأنت جزءاً لا يتجزأ منها وهي الجزء النابض فينا[1]..

[1]- أسعد أبو خليل، مجلة الأخبار اللبنانية، 03 نوفمبر 2010، العدد 2415، ص 10، 11.